الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر– سعيدة –

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

تخصص: دراسات نحوية دلالية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

الموسومة بـ:

المناسبة وأثرها في انسجام النص القرآني

إشراف الدكتور:

– رويسات محمد

إعداد الطالب:

– عوينان محمد

لجنة المناقشة

الأستاذ	الهاشمي الطاهر	رئيسًا
الأستاذ	رويسات محمد	مشرفًا ومقرّرًا
الأستاذ	عجال لعرج	ممتحنًا

السنة الجامعية: 2015–2016

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر– سعيدة –

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

تخصص: دراسات نحوية دلالية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

الموسومة بـ:

المناسبة وأثرها في انسجام النص القرآني

إشراف الدكتور:

– رويسات محمد

إعداد الطالب:

– عوينان محمد

السنة الجامعية: 2015–2016

شكر و عرفان

اللهمّ ما بنا من نعمة فمنك، لا إله إلاّ أنت، نحمدك على آلائك ونسألك الهداية إلى مرضاتك.

يطيب لي وأنا أخطّ هذه السطور أن أقدم وافر شكري وعظيم امتناني إلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث، ولاسيما الأستاذ المشرف الدكتور الفاضل "**رويسات محمد**" الذي كان لي خير رفيق ومعين في إعداد هذا العمل بما وفره لي من مراجع وبما أسداه لي من إرشادات ونصائح غالية، فبارك الله له في عمره وأهله وماله وولده، كما أتقدّم بالشكر إلى جميع أساتذة اللّغة العربية بجامعة الدكتور مولاي الطاهر (سعيدة)، والشكر لأصحاب المكتبات الخاصّة والعامّة التي طالما فتحت لي أحضانها، والشكر للأخوين العزيزين "حبيب" و"أبا حمزة محمد جمال قاسم" الذين سهرا معي على كتابة هذه الرسالة و إخراجها.

إهداء

إلى علّة كياني، ورفيقيَّ في أفراحي وأحزاني، والدي الكريمين اللذين أتمنى لهما دوام الصحّة والعافية.

إلى إخوتي وأخواتي وصغارهم البراعم الزاكية

إلى زملائي و زميلاتي في العمل والدراسة.

إلى كل أصدقائي بدون استثناء.

إلى كل محب العلم والمعرفة.

أقدّم هذا الجهد المتواضع.

إلى كافة أعضاء فوج النصر –الرياحية– الكشافة الإسلامية الجزائرية

عوينان محمد

مقدمة

يعدّ نحو النّص من الاتجاهات الحديثة في دراسة النّصوص، وهناك مصطلحات متنوعة للدّلالة على هذا النوع الجديد من الدراسات اللسانية، فمن الدّارسين من يسمّيه نحو النّص، ومنهم من يطلق عليه **لسانيات النّص**، ومنهم من يسِمه **بعلم النّص**، و كلّها تشير إلى ذلك الحقل اللساني الذي قبس من علوم لغوية عدّة فقد أفاد من نحو الجملة، ومن الدراسات الأسلوبية، وغيرها من المناهج والمعارف السابقة، غير أنّه لم يكتف بها، وإنّما أضاف إليها كلّ ما من شأنه أن يثبت نصّية النّص، من غير أن يقتصر على المناهج التي كانت تجزّئ النصّ، وتقف عند أجزائه فقط، فكّل تصّور ينظر إلى النّص على أنّه كيان لغوي متعدّد المستويات، مشكّلا من أجزاء مترابطة وأنظمة متشابكة تشكل كل متكاملا، فإنّه يدخل في إطار نحو النّص.

ومادام نحو النّص لنطبق من مبدأ التماسك النّصي، فإن الانسجام يعدّ من أهم مسائله لأنّه يعنى بالعلاقات التي تربط أجزاء النّص لتجعل منه كلاّ موحّدا من حيث المفهوم و المضمون، غير أنّ الاهتمام بانسجام النّص وليد الدراسات الحديثة، فقد كان هناك عناية في الدراسات العربية الإسلامية القديمة بهذا المفهوم، فمن المعلوم أنّ النّص القرآني تناوله بالبحث والتفسير علماء الفقه والأصول والتفسير والبلاغة والنّحو والملاحظ أن المشتغلين بعلوم القرآن والمفسّرين البلاغين للقرآن الكريم كان لهم النصيب الأوفر في مقاربة النّص القرآني، وذلك بتوظيف كثير من الآليات والأدوات بغية استجلاء مظاهر انسجام النص القرآني وإعجازه ولعلّ أهمّ هذه الأدوات آلية المناسبة، والتي سعى من خلالها الدّارسون إلى الكشف عن انسجام وتماسك النص القرآني و تكامله، وألّفوا في ذلك كتبا منطلقين من مبدأين مهّمين أحدهما أن القرآن يفسّر بعضه بعضا والآخر أن القرآن الكريم على تعدد مواضيعه و تنوعها فهو كالسورة الواحدة.

وبناءً على ما سبق جاءت فكرة البحث في المناسبة ودورها في انسجام النّص القرآني، فكرة تبلورت وتشكّلت لتقدّم في هذه الدراسة الموسومة بـ "**المناسبة و أثرها في انسجام النّص القرآني**". وهناك أسباب

دفعتني لاختيار هذا الموضوع في مقدمتها شرف البحث في أسرار النّص القرآني المقدس، والرغبة في تأمّله وتدبره واستكشاف أسراره ولطائفه من خلال آلية المناسبة الأصيلة في الدراسات القرآنية، وهذا كمحاولة لإبراز أهميتها ودورها في تماسك النّص القرآني مستعينا في الوقت نفسه بالمقترحات والإجراءات الحديثة التي تقدمها لسانيات النص، وذلك رغبة في أن تجمع هذه الدراسة بين عنصري الأصالة و المعاصرة.

و الإشكالية التي سنحاول الإجابة عنها من خلال هذا البحث هي:

- ✓ **ما الذي قدمته الدراسات العربية الإسلامية من إسهامات نصية مقارنة بالدراسات الحديثة؟.**

وتندرج ضمنها مجموعة من التساؤلات أهمها:

- ما هو أثر المناسبة في تماسك النص القرآني؟
- ما هي مظاهر الانسجام بين سور القرآن و آياته؟.

كمحاولة للإجابة عن هذه الإشكالية بجوانبها المختلفة اعتمدت في هذا البحث **منهجا** تكامليا جمعت فيه بين التاريخ والوصف والتحليل، وهذا تماشيا مع طبيعة الموضوع الذي تطلب ذلك.

وأما **خطة البحث** فتبعا لأهداف الرّسالة، وبناءا على ما توفر من مادّة علمية فقد جاءت على النحو الآتي: **مقدمة** وثلاثة فصول، حيث قست كلّ فصل إلى مبحثين، **الفصل الأول** المعنون بـ: الدراسات النصية عن القدماء والمحدثين، حيث تناولت في المبحث الأول: الدراسات النصية عند القدماء، والمبحث الثاني: الدراسات النصية عند المحدثين، ثمّ **الفصل الثاني** المسمّى بـ: الانسجام النصّي وآلياته، تطرقت في المبحث الأول إلى مفهوم الانسجام النصّي، والمبحث الثاني: آليات الانسجام النص، **والفصل الثالث** الذي عُنون بـ المناسبة ومظاهر انسجام النص القرآني، عالجت في مبحثه الأول: مفهوم المناسبة ودورها في انسجام النص القرآني، والمبحث الثاني: مظاهر انسجام النص القرآني.

ثم **خاتمة** كانت عبارة عن حوصلة لأهمّ النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

معتمدا في ذلك على مجموعة من المصادر والمراجع القديمة والحديثة أهمّها: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، البرهان في القرآن للزركشي، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، لسانيات النّص لمحمد خطابي علم اللغة النصي لإبراهيم الفقّي، علم لغة النص للدكتور سعيد حسن بحري، وغيرها من المراجع، وقد اعترضتني بعض **الصعوبات** في إنجاز هذه الرسالة، أبرزها ضيق الوقت وصعوبة التوفيق بين الوظيفة والبحث إضافة إلى قلّة المصادر والمراجع في نحو النص باعتباره علما حديث النشأة خاصّة في العالم العربي، ولكن بالرغم من هذه الصعوبات فقد استطعت بفضل الله عزّ وجلّ ثم بتوجيهات الأستاذ المشرف الذي كان لي خير معين بإرشاداته ودعمه المادي والمعنوي لي من إنجاز هذه المذكرة التي أتمنّى أن تكون ولو إطلالة يسيرة على موضوع المناسبة وأثرها في انسجام النص القرآني.

وأخيرا أرجو من الله عزّ وجلّ أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه، فإن أصبت فذلك المبتغى، وإلاّ فحسبي أنني حاولت والله ولي التوفيق.

الفصل الأول: الدراسات النصية

عند القدامى والمحدثين

المبحث الأول: الدراسات النصية عند القدامى

سنحاول في هذا المبحث استجلاء أهّم المقترحات النصّية في الدراسات العربية القديمة مركّزين على ثلاثة اتجاهات هي: اتجاه البحث البلاغي، اتجاه البحث النقدي، اتجاه البحث في التفسير و علوم القرآن.

1.اتجاه البحث البلاغي:

إنّ القضيّة الجوهرية التي تمحور حولها البحث البلاغي هي قضية الإعجاز القرآني، "فقد اشتغل الباحثون في إعجاز القرآن الكريم بقضايا مختلفة شكّلت جميعها أساسا للبحث فيه، وإن نال الإعجاز اللغوي والبلاغي حظّا موفوراً من الباحثين، باعتباره مناط الإعجاز الحقيقي- حسب رأي جمهور الباحثين فيه-، وبالتالي جاءت المؤلفات في هذا الجانب كاشفة عمّا يمكن أن يمثل سبكا وحبكا للنّص القرآني من جهة، وتضافر عناصره من جهة أخرى.[1]

وسنركّز في هذا الاتجاه على جهود ثلاثة بلاغيين نستشفّ من خلالها أهم المقترحات النصيّة، ويتعلق الأمر بكّل من: ابن قتيبة، و الباقلاني، وعبد القاهر الجرجاني.

1-1/ ابن قتيبة (بداية البحث في الانسجام):

نجد في كتاب "تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة دراسة للنّص القرآني تقترب في الكثير من الأحيان ممّا يعرفه علم النص حديثا، يتجّلى ذلك في ما يلي:[2]

أ- النظرة الشاملة للنص القرآني كله، فلا يقدّم موقفه إلاّ بعد عرض مختلف الآيات الواردة.

[1] أشرف عبد البديع عبد الكريم، **الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القران الكريم**، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ط)، 2008، ص:19.

[2] نوال لخلف، **الانسجام في القرآن الكريم- سورة النور أنموذجا-**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي، جامعة الجزائر، 2006-2007، ص:115.

ب- حديثه عن التكرار والحذف في القرآن الكريم: "من ذلك أن يأتي بالكلام مبّينا أن له جوابا، فيحذف الجواب اختصارا لعلم المخاطب، به كقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ (سورة النور:20)، أراد لعذّبكم فحذف لعلم المتلقي بذلك، فهو يولي اهتماما بدور المتلقي في الرّبط بين الآيات.[1]

ج- انسجام القضايا الواردة في النّص القرآني: يبدو ذلك واضحا وهو يردّ على من ادّعى على القرآن التناقص والاختلاف، يقول: "فأمّا ما نَحَلُوهُ من التناقض في مثل قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾﴾ (سورة الرحمن:39)، وهو يقول في موضع آخر: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ (الحجر: 92-93) ، فالجواب في ذلك: أنّ يوم القيامة يكون كما قال الله تعالى: ﴿مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾﴾ (سورة المعارج:04)، ففي مثل هذا اليوم يسألون و فيه لا يسألون...".[2]

إذن فأهّم القضايا التي قدّمها ابن قتيبة في كتابه قضيّة انسجام النصّ القرآني التي تنظر إلى السّور و الآيات المتباعدة نظرة موحّدة متآلفة.

1-2/ البقلاني (النظرة الشمولية):

يرى الباقلاني في كتابه "إعجاز القرآن" أنّ القرآن معجز في أسلوبه، ويوظّف مصطلح الأسلوب بمعنى لا يختلف عماّ تعرفه الدراسات الأسلوبية واللسانية الحديثة، بحيث يرى أنّ إعجازه يكمن في تفرد أسلوبه وفي

[1]- بن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط2، 1973، ص:214.

[2]- ينظر: بن جني، **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار، ج2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص:65.

سيره على نمط متجانس، دونما إخلال أو اضطراب أو تفاوت بين سورة وسورة ، أو آية وآية ، أو موضوع وموضوع[1].

كما يلاحظ عند الباقلاني: "أنه ينظر إلى أسلوب القرآن نظرة شاملة، ويجعله يضمّ الفواتح والخواتم والمبادئ والمناسب والمطالع[2].

وأكثر من هذا يربط الباقلاني بين النظم والتأليف والرّصف كما يبدو ذلك واضحا وهو يحلّل سورة النمل يقول: "انظر في آية آية وكلمة كلمة، هل تجدها كما وصفنا من عجيب النظم وبديع الرّصف، فكل كلمة لو أفردت كانت في الجمال غاية، وفي الدّلالة آية ... من غير خلل يقع في نظم الفصل إلى الفصل، وحتى يصّور لك الفصل وصلا ببديع التأليف وبليغ التنزيل."[3].

نلاحظ في هذا النّص ورود مصطلحات ذات صلة وثيقة بنحو النّص مثل: النّظم، الرّصف، التأليف وغيرها إضافة إلى نظرة الباقلاني الشمولية إلى النّص القرآني باعتباره كلاّ متآلفا ومتلاحما.

1-3/ عبد القاهر الجرجاني (التعليق، الفصل و الوصل):

أ/- التعليق: يشير الجرجاني إلى معنى التأليف و الترتيب في أسرار البلاغة:" و الألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصّا من التأليف، ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب و الترتيب"[4].

[1] نوال لخلف، **الانسجام في القرآن الكريم**، ص: 107.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص:202.

[3] القاضي أبو بكر الباقلاني، **إعجاز القرآن**، هامش (الإتقان في علوم القران للسوطي)، ج1، المكتبة الثقافية، بيروت، 1973م، ص: 58-59

[4] عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، تعليق محمود محمّد شاكر، دار المدني، جدّة، ط1، 1991، ص:4.

ويبدو من خلال كلام الجرجاني أنّ ما يميّز نظرية النّظم عنده ليس هو النظم في حدّ ذاته، إنما هي فكرة تعليق الكلِم بعضه ببعض؛ لأن الجرجاني قال صراحة ألاّ نظم في الكلم حتىّ يعلق بعضها ببعض.[1]

إذن نلاحظ أنّ الجرجاني كان على وعي عميق بأهميّة التنضيد وضرورة الرّبط بين الكلمات لتحقيق التماسك في الجملة و النّص عموما.

ب/– الفصل و الوصل: يعتبر الفصل والوصل من أصعب وأدقّ المباحث في البلاغة، يقول الجرجاني: "واعلم أنّه ما من علم من علوم البلاغة أنت تقول إنه فيه خفي غامض، ودقيق صعب إلاّ وعلم هذا الباب أغمض وأخفى و أدقّ وأصعب"[2].

ويتمحور جهد الجرجاني في باب الفصل والوصل حول: "ما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض، أو ترك العطف فيها و المجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى".[3]

ويورد محمد خطابي نصاّ للجرجاني يلخص فيه هذا الأخير نظرته إلى الفصل والوصل بقوله: "وإذ عرفت هذه الأصول والقوانين في شأن فصل الجمل ووصلها فاعلم أنا حصلنا من ذلك على أن الجمل على ثلاثة أضرب:

- جملة حالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف، و التأكيد مع المؤكدّ، فلا يكون فيها العطف البتّة لشبه العطف فيها، لو عطفت بعطف الشيء على نفسه.
- جملة حالها مع التي قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله، إلاّ أنّه يشاركه في حكم و يدخل معه في معنى، مثل أن يكون كلا الاسمين فاعلا أو مفعولا فيكون حقها العطف.

[1] نوال لخف، **الانسجام في القران الكريم**، ص:100.

[2] عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، دار المعرفة، بيروت، 1978، ص:187.

[3] محمد خطابي، **لسانيات النصّ: مدخل إلى انسجام الخطاب**، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991، ص:100.

- جملة ليست في شيء من الحالتين، بل سبيلها مع التي قبلها سبيل الاسم مع الاسم لا يكون منه في شيء، فلا يكون إيّاه، و لا مشاركا له في معنى ...وحق هذا ترك العطف.[1]

وعلى العموم فإنّ اهتمام الجرجاني بقضية الفصل والوصل بين الجمل جاء في إطار نظرته الشمولية إلى النّص فهو لا يعتبره جملا متناثرة، وإنّما هو نسيج محكم تتألف جمله بعضها مع بعض، ويتعلق أوّلها بآخرها.

2- الاتجاه النقدي:

نلاحظ أنّ البحث في هذا الاتجاه جاء في صورة شرح لعدد من القصائد لعيون الشعر العربي القديم وسنبحث في هذا الاتجاه عن أهم الوسائل التي تتماسك بها النصوص في رأي النّقاد، ومن هذا المنطلق سنسلّط الضوء على مقترحات نراها وثيقة الصّلة بموضوعنا من خلال بعض النصوص النقدية عند كّل من الجاحظ، وابن طباطبا و أبي علي الحاتمي ،وحازم القرطجني.

2-1/ **الجاحظ (التحام الأجزاء صوتيا و موسيقيا):**

فأجود الشعر في رأي الجاحظ "ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنّه أفرغ إفراغا واحدا وسبك سبكاً واحداً، فهو يجري على اللسان كما يجري الدّهان[2].

نلاحظ في كلام الجاحظ هذا جانبين: أحدهما يتعلق بالألفاظ، والآخر يتعلق بالأصوات، "فالألفاظ ينبغي أن تكون متآلفة مع بعضها البعض حتى يتقبلها المتلقي بارتياح... أمّا الأصوات فيفترض أن تكون متوافقة المخارج

[1] الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص187

[2] أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، **البيان و التبيين**، ج1، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1987، ص:67

سهلّة النطق بها.[1]

إذن فاهتمام الجاحظ كان مركّزا على تآلف الألفاظ المشكلة للبيت الشعري من جهة، والأصوات المكونة للألفاظ المتجاورة من جهة أخرى، كما نلاحظ استعمال الجاحظ لمصطلحات ذات صلة بنحو النّص كالتلاحم و السبك.

2-2/ ابن طباطبا، ضرورة الاتساق و الانتظام:

يجعل ابن طباطبا في عيار الشعر التماسك في النّص الشعري قاعدة ومعياراً لحسن الشعر وتقبّله، يقول: "إنّ للشعر فصولا كفصول الرّسائل، فيحتاج الشاعر إلى أن يصل كلامه على تصرّفه في فنونه صلة لطيفة فيتخلّص من الغزل إلى المديح ومن المديح إلى الشكوى بألطف تخلص وأحسن حكاية، بلا انفصال للمعنى الثاني عمّا قبله.[2]

نلاحظ في هذا النّص النقدي إشارة واضحة إلى ضرورة مراعاة وصل الكلام بعضه ببعض، و تماسك أوّله بآخره.

ويقول أيضا: "وأحسن الشعر ما ينتظم فيه القول انتظاما يتّسق به أوّله مع آخره على ما ينسّقه قائله... يجب أن تكون القصيدة ككلمة واحدة في اشتباه أوّلها بآخرها نسجا وحسنا وفصاحة وجزالة ألفاظ، حتى تخرج القصيدة كأنها مفرغة إفراغا...تفضي كل كلمة إلى ما بعدها، ويكون ما بعدها متعلقا بها مفتقرا إليها.[3]

إذن فهذان النصان يكشفان بوضوح ذلك الوعي بضرورة اتساق أوّل القول مع آخره و انتظامه معه.

---

[1] الزهرة توهامي، **الإحالة في ضوء لسانيات النص و علم التفسير من خلال (تفسير التحرير و التنوير)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، المركز الجامعي أكلي محند أو لحاج، البويرة، 2011-2012، ص77.

[2] ابن طباطبا، **عيار الشعر**، مراجعة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص12.

[3] المرجع نفسه، ص 131.

2-3/ أبو علي الحاتمي: الاتساق النصّي و الوحدة العضوية:

هناك نصّ للحاتمي يقدم فيه تصوره للقصيدة يقول: "من حكم النّسيب الذي يفتتح به الشاعر كلامه أن يكون كلامه ممزوجا بما بعده من مدح أو ذمّ متصلا به غير منفصل عنه"[1].

إذا تأمّلنا هذا القول فإنّ ما يلفت الانتباه فيه هو أنّ الكلام دائر حول التدرّج من غرض إلى غرض في القصيدة، والقصيدة عند أبي على الحاتمي أشبه بجسم الإنسان، يقول: "مثل القصيدة مثل الإنسان في اتصال بعض أعضائه ببعض، فمتى انفصل أحد عن الآخر، وباينه في صحّة التركيب غادر بالجسم عاهة تتخوّن محاسنه وتعفي معالمه[2].

ولعّل الهدف من هذا التشبيه هو إبراز ضرورة تناسب الأغراض (النسيب، المدح...)، ومهما يكن فإنّ الإدراك الكلّي للقصيدة له أهميته، وربمّا عدّ بداية شرعية للتفكير في كيفية ترابط الأجزاء وتماسكها لتنتج نصّا منسجما.

2-4/ حازم القرطجنّي (قواعد الاتساق و إحكام المباني):

يشير محمد خطابي إلى أنّ البحث في الوسائل والعلاقات والكيفية (كيفية التماسك) لم تظهر إلاّ في إنتاج حازم القرطجّني، ربمّا وقفت وراء هذا الاهتمام إفادة حازم من أعمال فلاسفة أمثال الكندي، وابن سينا وابن رشد.[3]

---

[1] ابن المظفر الحاتمي، **حلية المحاضرة في صناعة الشعر**، تحقيق، جعفر الكتاني، ج1، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1979، ص: 215.

[2] المرجع نفسه، ص: 216

[3] محمد خطابي، **لسانيات النص**، ص: 149.

فنجد عند حازم ما يسمّيه "بتماسك الفصل"، ويقصد بالفصل أربعة أبيات تتضافر لأجل إيصال معنى معّين وهو يبحث في قوانين يسمّيها "طرق العلم بإحكام مباني الفصول وتحسين الفصول، وتحسين هيئاتها ووصل بعضها ببعض"، و يمكن أن نميّز في هذه القوانين حالتين:

الحالة الأولى: تتعلق بالفصل و ما ينبغي أن يسلك فيه.

الحالة الثانية: تتعلق بما ينبغي أن نتبع في ترتيب الفصول بعضها إلى بعض.[1]

فقد اهتم حازم القرطجني باللفظ وبالنظم والأسلوب معاً، ولم يكن يقتصر على اللفظ فحسب، يقول: "واعلم أنّ منزلة حسن المحاكى به والمحاكاة بمنزلة عتاقة الأصباغ، وحسن تأليف بعضها إلى بعض، وتناسب أوضاعها من الصور التي يمثلها الصانع"[2].

إذن لم يقف حاتم في نقده عند حدود البيت الواحد، بل تعّداه إلى القصيدة كلها من خلال كشف العلاقة بين مطلع القصيدة و نهايتها.

3- اتجاه البحث في التفسير و علوم القرآن:

لقد تأسست التجربة التاريخية للإسلام على فعّالية النّص القرآني وتأثيره، كما انبثقت قطاعات معرفية كثيرة عن النّص القرآني بشكل مباشر أو غير مباشر (النحو، البلاغة، علم الفقه، علم أصول الفقه، علم الكلام، علم التفسير وأصوله، علوم القرآن..)

[1] ينظر: محمد خطابي، **لسانيات النص**، ص 150

[2] أبو الحسن حازم القرطجني، **منهاج البلغاء و سراج الأدباء**، تقديم محمد الحبيب بن الخوجة، (د.ط)، دار الكتب الشرقية، تونس، 1966، ص: 129

والملاحظ أنّ علوم القرآن والتفسير قد أفاضت بشكل لافت في إبراز التماسك النّصي، بل نجد علما خاصّا يصبّ في هذا الإطار هو "علم المناسبة"، وهو علم قديم يعدّ الشيخ الإمام أبو بكر النيسابوري أول من أظهر ببغداد على المناسبة، ولم نكن سمعناه من غيره، وكان غزير العلم في الشريعة والأدب، وكان يقول على الكرسي: "إذا قرئ عليه الآية لم جُعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة من جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة.[1]

أّما عن أهمّ الكتب التي اهتمت بعلم المناسبة "فيعد كتاب البرهان في علوم القرآن " للإمام بدر الدّين محمد بن عبد الله الزركشي (ت 794)، و كتاب "الإتقان في علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدّين السيوطي من أهّم الكتب في علوم القرآن التي تناولت علم المناسبة تناولا تنظيريًا بعدما أفرد لهذا العلم فصولا خاصّة به.[2]

ويشير الزركشي إلى أهمية علم المناسبة بقوله: "وفائدة علم المناسبة جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء".[3]

فالمتأملّ لعلم المناسبة وما ورد فيه يدرك أنه يدرس ارتباط الآي ببعضها، ثّم ارتباط السور فيما بينها، وذلك من لطائف القرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك ارتباط سورة الكوثر بالسورة التي قبلها وهي سورة الماعون، "فمن لطائف سورة الكوثر أنها كالمقابلة للتي قبلها، لأنّ السابقة قد وصف الله فيها المنافق بأصول أربعة: البخل وترك الصلاة والرّياء فيها، ومنع الزكاة، فذكر هنا في مقابلة البخل: "إنّا أعطيناك الكوثر" أي الكثير، وفي

[1] بدر الدّين محمد بن عبد الله الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق أبو الفضل ابراهيمن ج1، مكتبة دار التراث، القاهرة، (د.ط)، ص: 36

[2] ينظر: نوال لخلف، **الانسجام في القرآن الكريم**، ص 123.

[3] أنظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ص 36.

مقابلة ترك الصلاة "فصلّ" أي دم عليها، وفي مقابلة الرّياء" لرّبك" أي لرضاه لا للنّاس، وفي مقابلة منع الماعون "وانحر" وأراد به التصّدق بلحم الأضاحي فاعتبر هذه المناسبة[1].

فنلاحظ ذلك الارتباط الوثيق بين السورتين ممّا جعل الزركشي ينظر إليهما نظرة النص الواحد لتعالق آياتهما وتناسبها تناسبا بديعا.

ويتحدّث العلماء عن أنواع من المناسبة، "فيمكن الإشارة إلى أنّ التناسب في علوم القرآن لم يقتصر على الآيات والسور فحسب بل نجدهم يتحدّثون عن مناسبة خاتمة السورة لفاتحتها، ومناسبة فاتحة السورة لخاتمة التي قبلها، ومناسبة السورة للحرف الذي بنيت عليه، وكذلك المناسبة بين السورة و اسمها.[2]

وفي كلّ هذه الإشارات نستشفّ وعي الدارسين لعلوم القرآن بأنّه يشكل نصّا واحدا، وهو ما يعبر عنه بأنّه كالكلمة الواحدة رغم تفاوت أوقات نزوله، ونخلص في الأخير إلى أنّ علوم القرآن وعلم المناسبة خاصّة قد قدّم مقترحات نصّية هامة في إطار دراسته لانسجام النص القرآني، فقد تجاوز الدارسون في الكثير من الأحيان حدود الجملة الضيّقة، وهو ما سنراه بنوع من التفصيل في الفصل الثالث حيث سنتطرق إلى علم المناسبة وأثره في انسجام النص القرآني.

[1] ينظر: الزركشي، **البرهان** في علوم القرآن، ص :39.

[2] الزهرة توهامي، **الإحالة في ضوء لسانيات النص**، ص:85.

المبحث الثاني: الدراسات النصّية عند المحدثين

1/- عند الغرب:

تعرّفنا في المبحث السابق على جهود العرب في نحو النّص، وبخاصّة عند البلاغين والنقاد وعلماء التفسير، وسنحاول في هذا المبحث أن نتلمسّ كيفية تعامل علماء الغرب مع هذا المفهوم.

وإذا حاولنا أن نقدّم تعريفا للسانيات النّص فإنه لا يوجد تعريف واضح وصريح لها، سواء عند الباحثين الغربيين أم العرب، وذلك لكونها فرعا علميا متداخل الاختصاصات، فهي تشكل محور الارتكاز بين العلوم مثل : الشعر والبلاغة، والأدب، والأسلوب ، والاجتماع ، وعلم النفس و غيرها.[1]

غير أنّ جلّ التعريفات تكاد تتفق على أنه: "فرع من فروع اللسانيات يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة... وهذه الدراسة تؤكدّ الطريقة التي تنتظم بها أجزاء النّص، وترتبط فيما بينها لتعبّر عن الكلّ المفيد.[2]

أي أنّ لسانيات النّص تبحث في الأدوات والآليات التي تساهم في جعل أجزاء النّص متّسقة ومنسجمة لتشكل وحدة متكاملة، ويشير الدارسون المحدثون إلى أنّ هذا العلم – قبل أن يصل إلى ما هو عليه اليوم- قد مرّ بمرحلتين:

1-1/ المرحلة الأولى (الإرهاصات الأولية):

يرى (بوجراند) أنّ البدايات الأولى للدراسات النصّية ترجع إلى العلوم البلاغية التي سادت العصور الوسطى الكلاسيكية (اليونانية والرومانية)، فقد اتجهت عناية البلاغيين في تلك المرحلة إلى تدريس الخطباء

---

[1] ينظر: تون أ. فان ديك، **علم النصّ مدخل متداخل الاختصاصات**، تر: سعيد حسن بحيري، كلية الألسن، جامعة عين شمس، 1421هـ/2001، ص: 25.

[2] فطومة لحمادي، **التماسك النصي بين النظرية والتطبيق**، مذكرة ماجستير، جامعة محمد خيضر، 2004/2003، ص: 19 .

في أربعة مجالات هي: إنشاء الأفكار وتنظيمها، وإيجاد التغييرات المناسبة وحفظها، وذلك قبل عملية الإلقاء"[1]، فالبلاغة كانت بمثابة الأساس الأول والأرضية الخصبة لبزوغ الدراسات النصّية.

وقد أشير إلى عمل مبكّر لـ(فايل H.WELL) سنة 1887م، علّق فيه تتابع اللفظ على تتابع الأفكار وفصل هذا التتابع عن النحّو، وقدم في عمله هذا المعايير الوظيفية للجملة، وكتبت الباحثة الأمريكية (هاي I.HYE) أطروحة دكتوراه عام 1912م، أشارت في فصل منها إلى الرّبط بين الجمل، وعلاقتها الداخلية على أسس نصّية.[2]

وكتب (هاريس S.HARRES) عام 1952م مقالا بعنوان (تحليل الخطاب)، وقد رأى في هذا المقال أنّه لم يكن هناك ما يدعو إلى الوقوف بمجال التحليل النحوي عند الجملة، ولا ما يقتضيه اقتضاء، بل أنّه من عُرف النحاة الذين ساروا عليه، لأنّهم وجدوا في ما دون الجملة ما يفي بوصف جميع الظواهر اللغوية، وقد تصّور تحليل الخطاب "من ضربين من المسائل هما في الحقيقة أمران مترابطان، أمّا الأول فيتمثل في مواصلة الدراسة اللسانية الوصفية بتجاوز حدود الجملة الواحدة في نفس الوقت، وأمّا الثاني فيتعلق بالعلاقة بين الثّقافة واللغة.[3]

ورغم هذه الإشارات النصّية المهّمة إلاّ أن هذه المرحلة لا تعدّ مرحلة التأسيس للسانيات النّص، لأنّها لا تتعدى كونها دعوات لتوسيع دائرة البحث من الجملة إلى ما هو أوسع عنها.

---

[1] ليندة قياس، **لسانيات النص النظرية و التطبيق مقامات الهمذاني أنموذجا**، مكتبة الآداب، القاهرة ، ط1، 2009، ص: 50.

[2] سعيد حسن بحيري، **علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات**، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1998، ص: 18

[3] ينظر: محمد الشاوش، **أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية –تأسيس نحو النص–**، جامعة منوبة، تونس، ط1، 1421هـ-2001م، ص:38-39.

1-2/ المرحلة الثانية (التأسيس وتطوّر المفاهيم):

أمّا المرحلة الثانية فهي مرحلة السبعينيات، وقد شهدت هذه الحقبة "ظهور مشاريع كثيرة، تدور في مجملها حول القواعد النصّية، فقد نشر (فان دايك) كتابا بعنوان (بعض مظاهر نحو النص)، اعترض فيه على النحو التقليدي، ودعا إلى اتباع طرائق جديدة في تحليل النصّ، والتعامل مع النّص على أنّه بنية كبرى ومحاولة تحديد القواعد إلى تحكم بنية المعنى الكلي للنّص[1]، وهي دعوة صريحة للانعتاق من نحو الجملة والانفتاح على نحو النّص، وظهر في سنة 1976م كتاب مشترك بين (هاليداي ورقية حسن) شكّل أوّل دراسة نصية متكاملة، بعنوان (الاتساق في الإنجليزية) عالج فيه مؤلفاه مفاهيم مثل، النص، والنصية، والاتساق، وبحثا مظاهر (الاتساق) مثل: الإحالة، والاستبدال، والحذف ، والوصل ، والاتساق المعجمي، وعدّا الاتساق جزءًا من مفهوم اللغة ، ومفهوما دلاليا قوامه العلاقات المعنوية الموجودة في النصّ ، وهو في الحين نفسه ما يكون به النص نصّا[2]، ليشكل هذا العمل نضجا نصيا عميقا انتقل فيه المؤلفان من مستوى التنظير إلى مستوى الإجراء والتطبيق.

وبعد ذلك بعام أعاد (فان دايك) صياغة ما تجمع له من آراء العلماء المتفرقة، ونشر كتابا بعنوان (النص والسياق)، وركّز فيه على الظواهر الدّلالية والتداولية، وبحث في مفاهيم التّرابط والاتساق وتحليل الخطاب والعلاقات بين دلالية الخطاب وتداوليته[3]، حيث تطرق فيه إلى مفاهيم من صميم الدرس النصّي، وفق منهجية واضحة وإجراءات مضبوطة دقيقة، وهو ما جعل الكثير من الدارسين ينسبون إليه (فان دايك) التأسيس الفعلي لنحو النصّ.

---

[1] ينظر، محمد الشاوش، **أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية –تأسيس نحو النص–**، ص: 40

[2] ينظر: أحمد حسين حيال، **السبك النصي في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، العراق، 1433هـ/2011م، ص:11

[3] ينظر: فان دايك، **النص والسياق استقصاء: البحث في الخطاب الدلالي والتداولي**، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، بيروت–لبنان، 2000م، ص 11.

وقد استطاع (بتوفي) أن يؤلف القواعد التوليدية مع نظرية الدّلالة المستوحاة من المنطق الرّياضي، فوصل إلى بناء قواعد تقوم على الاستنباط، لذا اعتمد على البنية العميقة للنصّوص، وضوابط التفسير التي تسمح بالمرور إلى البنية السّطحية (الخطّية)، وكذلك على المكوّن الدّلالي القادر على أن يضع النص في علاقة مع مراجعه[1] ليستفيد نحو النص من قواعد وإجراءات جديدة استمدها من النحو التوليدي والمنطق الرياضي وغير ذلك. ثم ألّف (بوجراند) كتاب (النص والخطاب والإجراء) سنة 1980، الذي يمثل مرحلة متقدمة، وأهم ما امتاز به هذا الكتاب أنّه يبين أنّ الصفة المميزة للنصّ هي استعماله في الاتصال، وأنّ الخطاب مجموعة من النصوص ذات العلاقة المشتركة، وبيّن المعايير النصّية لأي نصّ بعد أن أقام مقارنة بين النصّ والجملة، ولم يقف (بوجراند) في كتابه هذا عند حدود اللسانيات، فقد تطرق إلى الكفاءات الإعلامية، والمشاريع التربوية والتعليمة ودراسات الترجمة[2]، ونلاحظ كيف أنّه ربط النص بالاتصال، كما حدّد المعايير والأسس التي ينبغي توفرها في التراكيب اللغوية حتى نقول عنها أنّها نصّ. ويرى مؤلفا كتاب (أسس لسانيات النصّ) مارغوت هاينمان، فولفنغ هاينمان أنّ اتجاه لسانيات النّص نحو التداولية الذي شغل حّيزا كبيرا في الدرس اللساني في نهاية ثمانينيات القرن العشرين لا يقود إلى التوسّع في مادة البحث فحسب، بل يقود أيضا إلى إنجاح المحاولات الرّامية إلى تحقيق التكامل في طرائق بحوث العلوم المختلفة، إذ إنّ إدخال الاتجاه التداولي في بحوث لسانيات النّص يعطيها أبعادا جديدة[3] فاتسعت بذلك دائرة البحث النصي بإضافة البعد التداولي للنّص والذي حاول من خلاله الدارسون إضفاء نوع من التكامل والتوازن على الدراسات النصّية وفتحها على آفاق جديدة.

[1] ينظر: سعيد حسن بحيري، **علم لغة النّص المفاهيم و الاتجاهات**، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1998، ص 258.

[2] ينظر: روبرت دي بوجراند، **النص الخطاب والإجراء**، تر: تسام حسان، عالم الكتب القاهرة، ط2، 1428هـ/2007م، ص: 88-249-411.

[3] ينظر: مارغوت هاينمان، فولفنغ هاينمان، **أسس لسانيات النص**، تر: موفق محمد جواد المصلح، جمهورية العراق، وزارة الثقافة، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، 2006، ص: 131-132.

وعلى الرغم من ذلك فقد ظهرت كثير من المحاولات التي ابتعدت عن الجانب التداولي، ولاسيما في العام 1990، إذ انطلقت هذه المحاولات من النّص المجرد بعيدا عن الجوانب غير اللغوية التي تحيط بالنّص، وقد مثل (جون ميشيل أدام) أبرز الباحثين في هذا الاتجاه، إذا تعدّ مؤلفاته الحجر الأساس للمشروع اللساني الذي يختزل جهود المدرسة الفرنسية في مقاربة الخطاب بشتّى أنواعه وأنماطه[1]، ليحاول بذلك هذا الاتجاه العودة إلى النّص ذاته و الابتعاد عن الظروف والملابسات الخارجة عنه.

وتعتبر هذه المرحلة مرحلة التأسيس للسانيات النّص، لأنّها المرحلة التي تبلورت فيها مفاهيمها و تشكلت فيها اتجاهاتها.

2/- عند العرب:

2-1/ الدراسات النصّية:

لعلّ أهّم الكتب التي حاولت الاستفادة من لسانيات النّص، وحاولت التأصيل لها أيضا، كتاب محمد خطابي (مدخل إلى انسجام الخطاب)، حيث جمع فيه الكاتب بين عمق التحليل وسهولة العرض، أمّا أهّم الدّراسات التي حاولت تطبيق هذا المنهج على النّص القرآني قصد الكشف عن انسجامه فهي (دينامية النّص تنظيرا وإنجازا) لمحمد مفتاح، حيث خصّ الفصل الأخير من الدراسة لقضية الانسجام في النصّ القرآني، انطلق البحث من فرضية ترى أنّ القرآن ينطلق من فلسفة منسجمة، فيجب التسليم بأنّ الآيات التي تدور على قضية واحدة، وإنّ وجدت في مواطن متفرقة من المصحف لها ثابت بنيوي تنطلق منه لتفصله أو تكمله[2].

[1] نعمان بوقرة، **نحو النص مبادئه واتجاهاته الأساسية في ضوء النظرية اللسانية الحديثة**، مجلة علامات ج61، مج 16، جمادى الأول 1428هـ /2007، ص:22

[2] ينظر: محمد مفتاح، **دينامية النص، تنظيرا وإنجازا**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 1990، ص: 192

كما نجد كتاب (علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق) لصبحي إبراهيم الفقّي في جزأين، "عالج فيهما مسألة الانسجام في السور المكّية[1].

كانت هذه عبارة عن نماذج لبعض الدراسات النصّية العربية، والتي حاول أصحابها أن يزاوجوا فيها بين الدراسة النظرية والدراسة التطبيقية من خلال تطبيقات متنوعة على النص القرآني –خاصّة– بغية استجلاء مظاهر الانسجام فيه.

2-2/ كتب التفسير:

تتفق معظم التفاسير حول إبراز الرّوابط المعنوية بين السور والآيات، وتأتي غيرها من الرّوابط تابعة وخادمة لها.

وتفسير (سيد قطب) يؤكد هذا الاتجاه ويبرزه، ولكنه لا ينفي العلاقة العضوية بين الرّابط المعنوي والرّابط الشكلي" ومن ثمّ يلحظ من يعيش في "ظلال القرآن" أن لكل سورة من السّور شخصية مميزة، شخصية لها روح يعيش معها القلب كما لو كان يعيش مع روح حيّ مميز الملامح والسّمات والأنفاس.[2]

كما يرى سيد قطب أنّ لكل سورة موضوع رئيسي أو عّدة مواضيع يربط بينها محور خاصّ وجوّ خاصّ، لكن تناول هذه الموضوعات يكون من جوانب معينة تتناسق وتترابط فيما بينها[3]، فنلاحظ أن نظرة سيد قطب إلى السورة القرآنية تعكس وعيا نصيا عميقا، وذلك من خلال رؤيته لها على أنّها نص واحد يحمل موضوعا واحدا وإن تعددت مواضيعه، لأنها في الأخير تتعالق لتصب في محور واحد يجمعها.

---

[1] ينظر: نوال لخلف، **الانسجام في القرآن الكريم**، ص: 135.

[2] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج1، دار الشروق، القاهرة، 1996، ط25، ص :28.

[3] نوال لخف، نفس المرجع السابق، ص :138.

كما نجد كتاب (الأساس في التفسير) لسعيد حوى، وميزة هذا التفسير أنّه قدم نظرية جيدة في موضوع الوحدة القرآنية، وهو موضوع حاوله الكثيرون وألفوا فيه الكتب، ووصلوا فيه إلى أشياء كثيرة، ولكن أكثر ما اشتغلوا فيه كان يدور إمّا حول مناسبة الآيات في السورة الواحدة، أو مناسبة آخر السورة السابقة لبداية السورة اللاحقة، مع عدم الالتزام بذلك في تفسير القرآن كلّه[1].

فدراسة سعيد حوى للنص القرآني كانت تتمحور حول موضوع الوحدة القرآنية، أي اعتباره للقرآن الكريم نصا واحدا،و هي مسألة ذات قيمة في لسانيات النص، غير أنّ منهجه هذا لم يشمل القرآن الكريم كلّه، وإنما بقيت نظرة جزئية من خلال تطبيقات على آيات السورة الواحدة، أو بعض الأجزاء من سور متتابعة.

وبالرغم من الجهود التي بذلها عدد من الباحثين العرب في مجال نحو النّص إلاّ أن سعيد مصلوح يرى بأنها تبقى مجهودات محتشمة فقد طرقه بعضهم على دراجات متبانية من الاستحياء، وعالج بعضهم تطبيقه بدرجات متفاوتة من الأصالة. [2]

ولكن ما ينبغي أن نشير إليه هو وأن التجربة العربية في مجال نحو النّص كعلم حديث ما تزال فتية في بدايتها وبالتالي يفضل أن نرجئ إصدار أحكام نهائية عليها إلى أن تكتمل هذه التجربة و تتبلور لتشكل نظرية عربية قائمة بذاتها.

[1] نوال لخلف، **الانسجام في القرآن الكريم**، ص:139

[2] سعيد عبد العزيز مصلوح، **في النقد اللساني دراسات ومثاقفات في مسائل الخلاف**، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2004، ص 233.

الفصل الثاني

الانسجام النّصي و آلياته

المبحث الأول: مفهوم الانسجام النصي

1/- تعريف الانسجام النصي لغة:

لتحديد المفهوم اللغوي للانسجام قمنا بتتبع المادة اللغوية لهذه الكلمة في بعض المعاجم، حيث ورد في "لسان العرب" تحت مادّة (س،ج،م): "سجمت العين الدمع و السحابة الماء تسجمه سجما وسجوما وسجمانا، وهو قطران الدمع و سيلانه قليلا أو كثيرا.... ودمع مسجوم سجمته العين سجما وقد أسجمه وسجّمه والسّجم الدمع.... وانسجم الماء و الدّمع فهو منسجم إذا انسجم أي انصب ...سجم العين والدمع الماء يسجم سجوما وسجاما إذا سال وانسجم".[1]

وورد في القاموس المحيط"....سجم الدمع سجوما وسجاما ككتاب، وسجمته العين، والسحابة الماء سجمه وتسجمه سجما وسجمانا، قطر دمعها وسال قليلا أو كثيرا.[2]

وإذا تأملنا معاني مادّة سجم نجدها تدور حول الانصباب و الصّب و السيلان ، و هذه المعاني تتصل بمعنى الانسجام الذي هو موضوع دراستنا ، حيث إن انصباب الماء، و تجمعه يقابل انصاب معاني النّص و تجمعها لتشكل وحدة دلالية.

2/- تعريف الانسجام النصي اصطلاحا:

يعتبر الانسجام من أهّم المفاهيم التي وظّفتها لسانيات النّص، وذلك في إطار محاولتها الكشف عن التّلاحم الموجود بين الجمل والفقرات والنّص عموما، ويعدّ مصطلح (cohérence) أحد المصطلحات التي

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، **لسان العرب**، ج2، الدار المتوسطة للنشر و التوزيع، تونس، ط1، 1426هـ/2005م، ص:1726-1763.

[2] الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، ضبط وتوثيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان (دط)، 1999، مادة (س،ج،م)، ص: 1009-1010.

عرفت تباين آراء الدارسين بشأنه، وذلك من خلال إيجاد مقابل عربي له، بحيث كان لكل دارس مصطلح معّين مقابل المصطلح الأجنبي (coherence) في الانجليزية، أو (kohaereg) في الألمانية، أو ما ماثلها في لغات أجنبية أخرى، فمثلا "محمد خطابي نجده اختار مصطلح **الانسجام** أمّا تمام حسّان ترجمه **بالالتحام** ومحمد مفتاح **بالتّشاكل**، في حين استعمل الباحثان سعد مصلوح ومحمد العبد مصطلح **الحبك** بدلا من الاصطلاحات السّابقة.[1] وهناك مفاهيم مختلفة ومتنوعة للانسجام وذلك تبعا لاختلاف توجّهات الدارسين وتصوراتهم، وسنحاول في هذه الدراسة الوقوف على أهم هذه المفاهيم والتّصورات لمفهوم الانسجام.

حيث يحدّد (سوفنسكي Souvinski) الانسجام بقوله : "يقضي للجمل والمنطوقات بأنها محبوكة إذا اتصلت بعض المعلومات فيها ببعض في إطار نصّي أو موقف اتّصالي اتصالا لا يشعر معه المستمعون أو القرّاء بثغرات أو انقطاعات في المعلومات"[2].

فهذا التعريف يركّز على ضرورة الاتّصال الوثيق بين معطيات النّص، بحيث يصبح نصّا مكتملا لا يشوبه خلل أو انفصام.

أماّ (ليفاندوفسكي Levandowski) فيحدّد الانسجام على أنّه حصيلة تفعيل دلالي يؤدي إلى ترابط معنوي بين التّصورات والمعارف يحدّدها متلقي النّص، حيث يقول: "ليس الحبك محض خاصّ من خواصّ النّص ولكنه أيضا حصيلة اعتبارات معرفية (بنائية) عند المستمعين أو القرّاء، الحبك حصيلة تفعيل دلالي ينهض على ترابط معنوي بين التّصورات والمعارف، من حيث هي مركبة من المفاهيم وما بينها من علاقات، على معنى أنّها شبكة دلالية مختزنة لا يتناولها النص غالبا على مستوى الشكل، فالمستمع أو القارئ هو الذي يصممّ

[1] الطيب العزالي قواوة، **الانسجام النّصي وأدواته**، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد 08، 2012، جامعة محمد خيضر، بسكرة- الجزائر، ص: 62.

[2] - souinski, Bernhard, text linguistic, verlage, W. kohl hammer, stutigart, Berlin-Koeln, Mainz (1983), P:83.
نقلاً عن محمد العبد، **حبك النص: منضورات من التراث العربي**، مجلة فصول، العدد 59، 2002م، ص: 55.

الحبك الضروري أو ينشئه"[1]، فالملاحظ من خلال هذا التعريف أنّه ربط الانسجام بالمتلقي فهو الذي يركّب ويشكل ذلك الانسجام في النّص انطلاقا من معارفه و مكتسباته القبلية.

و قد لخّص (ليفاندوفسكي) زوايا النظر إلى الحبك (الانسجام) في لسنايات النّص فيما يلي:

1- الحبك من حيث هو الشرط اللغوي لفهم السبك (الاتساق) فهما معمقا.

2- الحبك من حيث هو إحدى خصائص الارتباط بين الأشياء و الأوضاع و بين مراجعها.

3- الحبك من حيث هو إحدى خصائص الإطار الاتصالي الاجتماعي.

4- الحبك من حيث هو أجزاء، و من حيث هو حصيلة التّلقي الابتكاري البنّاء.[2]

تدّل هذه الزوايا على أنّ الانسجام عبارة عن تنظيم محتوى النصّ تنظيما دلاليا منطقيا.

أمّا (فان دايك) ففي أثناء تحليله للنّص اعتبر الانسجام بأنّه " التماسك الدّلالي بين الأبنية النّصية الكبرى"[3] فالانسجام عنده عبارة عن مجموعة من العلاقات الدّلالية التي تربط الأجزاء الكبرى للنّص في بنيته العميقة.

وقد ربط محمد مفتاح بين عالم النص والواقع في نظرته للانسجام، فذهب إلى أنه ما يكون من علاقات بين عالم النّص و عالم الواقع، واعتبر أنّ أهم المقاربات في انسجام النّص وتماسكه هي إنجازات(فان دايك) الذي ركّز على مظهرين أساسين في تحليل الخطاب:

المظهر الأول: مراعاة علائق الانسجام الخطّي الموجود بين الجمل.

---

[1] Livandowski, Theodor :Linguistishes woerterbuch, Heideberg, Wiesbaden, (1994), P:546

نقلاً عن محمد العبد، **حبك النص: منظورات من التراث العربي**، ص: 55

2 المرجع نفسه، ص 55.

[3] سعد حسن بحيري، **علم لغة النص**، ص:220

المظهر الثاني: البنية الكلّية أو مدار الحديث.[1]

وعدّ (دي بوجراند) و(دريسلر) الانسجام معياراً يختصّ بالاستمرارية الدّلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم.[2]

وعالم النص عند (دي بوجراند) هو الموازي الإدراكي في ذهن مستعمل اللغة لهيئة المفاهيم المنشطة فيما يتعلق بالنّص[3]، فالانسجام عنده هو الاستمرارية الدّلالية للمفاهيم الموجودة في ذهن مستعمل اللغة داخل نصّ معيّن.

واقترح (دجين سون شا) مفهوما للانسجام من خلال نموذج اقترحه سمّاه "بالنموذج التماسكي النّسقي" حيث افترض فيه أنّ التماسك يكون في المستوى المعجمي، وفي المستوى النحوي، وفي المستوى الدلالي، وفي المستوى السّيميائي[4]، فالانسجام عنده لا يكون على مستوى واحد بل على مستويات متعددّة معجمية ونحوية ودلالية وسيمايائية، وذهب محمد خطابي إلى أنّ الانسجام أعم من الاتساق، كما أنه يغدو أعمق منه، بحيث يتطلب الانسجام من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظّم النّص وتولّده، أي تجاوز المتحقق فعلا (أو غير المتحّقق) أي الاتساق إلى الكامن وهو الانسجام.[5]

فالانسجام عند الخطابي لا يقتصر على المستوى السطحي أو الشكلي للنص، وإنما يتعدّاه إلى أعماقه من خلال العلاقات الخفيّة بين أجزائه والتي تشكل النّص وتنسّقه.

---

[1] ينظر: محمد مفتاح، **التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية**، المركز الثقافي في العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1999، ص: 35-38.

[2] ينظر: جميل عبد المجيد، **البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية**، ص:141.

[3] ينظر: روبرت دي بوجراند، **النص والخطاب والإجراء**، ص 201.

[4] ينظر: محمد مفتاح، نفس المرجع السابق، ص 41.

[5] ينظر: محمد خطابي، **لسانيات النص**، ص: 06.

وذهب صبحي إبراهيم الفقّي: "إلى التوحيد بين مصطلحي «Cohérenc» و«Cohesion»، حيث رأى أن كليهما يعنيان معاً (التماسك النصّي)، فوجب بذلك التوحيد بينهما واقترح مصطلح Chésion ثم قسه بعد ذلك إلى تماسك بما يحقق التماسك الشكلي للنصّ، وتماسك يهتم بالعلاقات الدّلالية بين أجزاء النّص من ناحية، وما يحيط به من سياقات من ناحية أخرى.[1]

فالفقي جمع بين الاتساق والانسجام في مصطلح واحد هو "التماسك النصّي"، ورأى أنّ الأول يتعلق بشكل النّص، أما الثاني فيتعلق بمحتواه و دلالته.

و تحصر الباحثة خوله طالب الإبراهيمي خصائص الانسجام في النقاط التالية:

- يعدّ الانسجام شرطا و قواما ما لتوفر خاصيّة "النصّية".
- إنّ النص هو وحدة التبليغ والتّبادل، ويكتسب انسجامه وفصاحته من خلال هذا التبادل والتّفاعل لذلك ينبغي تجاوز إطار الجملة للاهتمام بأنواع النسيج النّصي التي يحدثها المتكلمون أثناء ممارستهم الكلامية.
- لا تستقيم نصيّة قطعة نصيّة إلا بانسجامها، وهذا يأتي عند إدراج النّص ضمن إطار السياق، ولا يكتمل إلاّ إذا اكتملت كلّ أبعاده بما في ذلك بعده التداولي.
- للانسجام علامات خاصّة متميزة تحدّد النّص في بعده الجزئي، وفي بعده الكلّي، أمّا البعد الجزئي أو الميكرونصّي فالانسجام المحّلي فيه علامات أفعال الكلام التي يحتويها النّص، وتحدّده كذا علامات الخطاب المختلفة.

[1] صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**، ج1، المجلس الأعلى للثقافة، 2000م، ص: 96.

- يرتبط معيار الانسجام بمجموعة من العلوم الأخرى، مثل الأنثروبولوجيا، والتاريخ، وعلم النفس الإدراكي... وغيرها من العلوم.[1]

وكخلاصة للتعاريف والتصورات السابقة حول الانسجام يمكن أن نعتبره ذلك التماسك والترابط الدّلالي والعلاقات الخفيّة بين المفاهيم الموجودة في نصّ معيّن، والتي نكتشفها من خلال معارفنا السابقة، وكذا سياقات النّص المختلفة.

[1] ينظر: خولة طالب الإبراهيمي، **مبادئ في اللسانيات**، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006، ص: 168-171.

المبحث الثاني: آليات الانسجام النصّي:

لقد اهتم علماء لسانيات النص اهتماما بالغا بالانسجام، فتعددت آلياته ومظاهره تبعا لتباين آراء علماء النص، وسنركز في هذا المقام على أبرز الآليات المعروفة لدى علماء النص.

1/- السياق:

لقد عني علماء اللغة العرب منذ القدم بالسياق، واعتبروه من أهم العوامل التي تسهم في عملية التماسك النصي، وهذا من خلال مقولتهم الشهيرة "لكل مقام مقال"، فانطلقوا في مباحثهم من فكرة ربط الصياغة بالسياق، وأصبح مقياس الكلام في باب الحسن والقبول بحسن مناسبة الكلام لما يليق به، أي مقتضى الحال"[1] وبالتالي لا يكون الكلام منسجما إلّا إذا كان مناسبا وموافقا للظروف التي قيل فيها.

كما أبدى رواد علم اللغة الحديث اهتماما كبيرا بالسياق لتأثرهم بدراسات دي سوسير ومنهجه الاجتماعي للغة، والذي يقرّ بأن اللغة ذات نشاط اجتماعي نابعة من الاحتكاك في المجتمع، وبالتالي لا يمكن فهمها إلّا من خلال المجتمع الذي تواضع عليها[2]، فهذا الطابع الاجتماعي للغة هو ما جعل الدراسات اللغوية تعنى بدراسة السياق بأنواعه.

ومن أبرز المدارس التي اهتمت بالسياق مدرسة "فيرث" (FIRTH) التي قامت على أساس المعنى، والمعنى عندهم "لا يكتشف إلّا من خلال تسييق الوحدة اللغوية".[3] وبالتالي لا معنى للتركيب إلّا من خلال السياق والموقف الذي يرد فيه.

---

[1] خلود العموش، **الخطاب القرآني: دراسة في العلاقة بين النّص و السياق**، علم الكتب الحديث، أربد، الأردن، عمان، ط1، 1429هـ/2008م، ص:54.

[2] ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصي**، ج1، ص:106

[3] أحمد مختار عمر، **علم الدّلالة**، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998، ص:68

أما براون و يول (BROWN ET YULE) فالسّياق عندهما يلعب دورا فعّالا في تأويل وفهم وتفسير النص، فهو يتشكّل لديهما من المتكلم والمستمع والزمان والمكان،[1] أي إن النصوص بعيدا عن المقامات التي أنتجت فيها تكون مبهمة غامضة، والسياق هو الذي يزيل هذا الإبهام والغموض عنها، ويعطيها فهما وتفسيرا ومعنى.

كما أنّ "هايمز" (D.HYMES) يبرر دور السياق في الفهم بأنّه يحصر من جهة عدد المعاني الممكنة، وأنّه يساعد من جهة أخرى على تبني المعنى المقصود، يقول: "إن استعمال صيغة لغوية يحدد مجموعة من المعاني وبإمكان المقام أن يساعد على تحديد عدد من المعاني، فعندما نستعمل صيغة في سياق ما فإنّها تستبعد كل المعاني الممكنة لذلك السياق، والتي لم تشر إليها تلك الصيغة، والسياق –بدوره– يستبعد كل المعاني الممكنة لتلك الصيغة التي لا يحتملها السياق.[2]

فالسياق عند "هايمز" يحصر الصيغة اللغوية في مجال محدد، ويبعدها عن الاحتمالات والتأويلات المختلفة، مما يساعد على فهم المعنى المراد.

وقد قسم اللّسانيون السياق إلى:

1-1/ سياقات لغوية (مقالية): (VERBAL CONTESCTE)

متمثلة في النص ذاته بجميع مستوياته اللغوية وكينونتها النصية،إذ إنّ معنى الكلمة لا يتحدّد إلّا بعلاقاتها مع الكلمات الأخرى في السلسة الكلامية، وموقعها مما يجاورها من الكلمات التي تشترك معها في

[1] ينظر: محمد خطابي، **لسانيات النص**، ص:52

[2] براون ويول، **تحليل الخطاب**، تر: محمد لطفي الزليطني، منير التركي، جامعة الملك سعود، الرياض، ص:47

السياق، فهو الذي من خلاله تتجلى دلالة الكلمة من خلال استعمالها في اللغة.[1] إذن فالسياقات اللغوية لا تخرج عن إطار النص، وهي التي تعطي الكلمة معناها، وذلك من خلال ما يسبقها وما يليها من وحدات لغوية بعيدا عن أيّ ظروف أو ملابسات خارجية.

1-2/ سياقات غير لغوية (مقامية): (Contesct of Situation)

وتتمثل في ظروف النص وملابساته الخارجية التي تشتمل على الطبقات المقامية المختلفة والمتباينة التي ينجز ضمنها النص، وينتهي ضمنه المظهر الخطابي ذو الرسالة اللغوية في مقام معين[2]، فيصيب المدلولات التغير إذا تغيرت واختلفت المواقف التي تستخدم فيها الكلمات.

أمّا علماء لغة النص فقد جعلوا السياق بنوعيه أساسا للتحليل النصي، فانطلقوا من كون النّص ليس إلّا حالة خاصة من البيئة المحيطة[3]، فأي تحليل لأي سلسلة لغوية دون مراعاة السياق أصبح كما يرى"براون" و"يول" محل شكّ كبير، وتحليله وفهمه يتطلب حصر الأحداث الكلامية من أجل وصف التراكيب النحوية والدلالية[4] أي تحليل السياقات الخاصة التي يتولّد منها، ذلك أن ورود نص في سياقين مختلفين ينتج عنه تأويلان مختلفان لذا فإنّ الرجوع إلى السياق كما يرى "فان دايك" يحصر التأويلات الممكنة ويدعم التأويل المقصود[5]، أي أن عدم الإحاطة بالسياق تقطع تواصلية الخطاب وانسجامه.

إذن فالتماسك النصي يرتبط ارتباطا وثيقا بالسّياقات المختلفة، سواء الداخلية أو الخارجية، تشترك وتتضافر مع غيرها من أدوات التماسك لتحقيق النّصية.

---

[1] ينظر: براون ويول، **تحليل الخطاب**، ص48، و ينظر: أحمد مختار، **علم الدلالة**، ص:68.

[2] ينظر، جمال مباركي، **التناص وجماليته في الشعر الجزائري المعاصر**، إصدار رابطة إبداع الثقافة، بوحيدر، الجزائر، (دط)، (دت)، ص:151.

[3] صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصي**،ج1، ص:109.

[4] ينظر: أحمد عفيفي، **نحو النص**، ص:49.

[5] ينظر: فان دايك، **العلاماتية وعلم النص**، ترجمة: منذر عياشي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004، ص:141.

2/- التأويل المحلي (Localintopretation):

إن التأويل في الثقافة العربية من أهمّ المفاهيم التي أثير حولها جدل كثير بين العلماء بمختلف اتجاهاتهم ومذاهبهم، فالتأويل ظهر جليا في أفكار ونظريات علماء الكلام أو المتكلمين فهو عندهم علم قائم بذاته.[1]

أما في الثقافة الغربية فنجده في اللغة الفرنسية سنة 1988 يعود للأصل اليوناني (هارمينو تيكيوس). وهو يختصّ بعلم تأويل الأمّهات من النّصوص، سواء أكانت الدينية أم الفلسفية، وقد دأبت عليه المدارس النقدية الثقافية، وحاول النقد الحديث في الغرب توظيفه ضمن اتجاه عام يهدف إلى تجاوز ثنائية الشكل والمضمون ويرى بعض الباحثين أنّ التأويل في حقيقته ليس له علاقة بالنص الأدبي وإنما هو من المصطلحات التي اقترن ظهورها بالفلسفة.[2].

ويعتبر مبدأ التأويل المحلي لدى محمد خطابي تقييدا للطاقة التأويلية لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق، كما انه مبدأ متعلق أيضا بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زمني مثل (الآن) أو المظاهر الملائمة لشخص محال إليه بالاسم (محمد) مثلا[3].

فمن هنا يتضح أن دور التأويل المحلي تقييد البعد التأويلي للنص، وذلك اعتمادا على خصائص السياق التي من شأنها حصر القراءات أو التأويلات الممكنة للنص، واستبعاد القراءات التعسفية التي تفرض على النص فالتأويل إذن هو القراءة الممكنة للنص، لأنّ هذا الأخير ليس مغلقا على ذاته، بل هو مفتوح على القارئ

[1] ينظر: عبد الغاني بارة، **إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي المعاصر**، الهيئة العربية العامة للكتاب، (دط)، 2005، ص:336.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص:338.
[3] محمد خطابي، **لسانيات النص**، ص:56

يدخله في أي زاوية شاء، فينتج ويبدع نصّا جديدا فوق النّص الأول، "فهو بذلك المصطلح الأمثل للتعبير عن عمليات ذهنية على درجة عالية من العمق في مواجهة النصوص والظواهر والأحداث"[1].

فالتأويل المحلي يعتمد تجاربنا السابقة في مواجهته للنص أو نصوص أو مواقف سابقة تشبه النص أو الموقف الذي نواجهه حاليا، وبفضل هذه الآلية يتمّ استبعاد التأويل الذي لا ينسجم مع العناصر التأويلية أو المعلومات الواردة في النص.[2]

إذن فمحلل النص لكي يربط شيئا معطى مع آخر ظاهر يستند إلى تجاربه السابقة، فيراكم عادات تحليلية متعددة لمواجهة النصوص، من أجل اكتشاف الثوابت والمتغيرات النصية التي تمكنه من الوصول إلى النص وخصائصه النوعية.

فسلامة التأويل ومناسبته هي شكل من أشكال إنتاج المعنى المناسب، وهذا لا يتأتّى إلّا بتوافر وسائل أخرى تعضده كالتشابه الذي يرد بنسب متفاوتة، فإذا كانت التّعابير مختلفة والمضامين مثلها في النصوص، فإنّه ليس بالضرورة أن تتغير الخصائص النوعية لهذه النصوص أو الخطابات، بل نادرا ما يلحقها التغيير.[3]

وبالتالي فمبدأ التشابه والتأويل المحلي يشكلان قاعدة فرضية التماسك المعنوي في تجربتنا مع الخطاب خصوصا.

3/- التغريض(The Matisatation)

يعرفه "براون" و"يول"بأنه "نقطة بداية قول ما"[4] ونقطة بداية أي نصّ تكمن في عنوانه أو الجملة الأولى، فالعنوان "عنصر مهم في سيميولوجيا النص، ففيه تتجلى مجموعة من الدّلالات المركزية للنص الأدبي

[1] نصر حامد أبو زيد، **إشكالية القراءة وآليات التأويل**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط7، 2005، ص:192.
[2] ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص:59.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص:57-59.
[4] براون ويول، **تحليل الخطاب**، ص:126.

إذ يثير لدى القارئ توقعات قوية حول ما يمكن أن يتضمنه النص، لذا عده "براون" و"يول" أقوى وسيلة من وسائل التّغريض[1]، وذلك لاحتوائه على وظائف رمزية مشفرة بنظام علامي دالّ على عالم من الإحالات، فهو إجراء في هدف النص وغرضه، أما الجملة الأولى فهي تمثل معلما عليه يقوم اللاحق منها ويعود [2]، فالعنوان هو المفتاح الذي يحيلنا إلى الهدف والغاية التي يرمي إليها النص، وينبغي الإشارة هنا إلى أن علماء التفسير أولوا اهتماما كبيرا بالجملة الأولى في التحليل النصّي وعلاقتها بالجمل التي تليها، وهذا ما ركز عليه علماء النص المعاصرون في عملية التحليل و كشف الانسجام، حيث نجد أنّ الرّازي يركز على أهمية الفاتحة لما تليها من السور، فيقول: "هذه السورة مسمّاة بأم القرآن فوجب كونها كالأصل والمعدن، وأن يكون غيرها كالجداول المتشعّبة منه"،[3] باعتبار الفاتحة جامعة لأحكام القرآن ومقاصده، وما بعدها تفصيل لها وتفسير.

وإضافة إلى هذه العناصر هناك عناصر أخرى يتم بها التغريض كتكرير اسم الشخص، استعمال ضمير محيل إليه، تكرير جزء من اسمه، استعمال ظرف زمان يخدم خصيصة من خصائصه، أو بتحديد دور من أدواره في فترة زمنية.[4]

فالتغريض سواء من خلال عنوان النص، أو الجملة الأولى منه يلعب دورا بارزا في انسجام النص، فهو بمثابة الخيط الذي يرصف أجزاء النص ويجمعها لتفضي إلى غرض واحد.

4/- ترتيب الخطاب:

لاشك في أنّ للأحداث المرتبة في النص وفق حصولها في الواقع أثر على عملية الانسجام، وقد تحدث علماء الغرب عن ترتيب الخطاب حيث عده "فان دايك" مظهرا من أهم مظاهر الانسجام، وأطلق عليه

[1] محمد عزام، **النص الغائب: تجليات التناص في الشعر العربي**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص:26.
[2] ينظر: الأزهر الزناد، **نسيج النص**، ص:67.
[3] الرازي، **مفاتيح الغيب**، دار العربي، القاهرة، ط1، 1991، ص: 227.
[4] ينظر : الأزهر الزنّاد، نفس المرجع السابق، ص:67.

الترتيب العادي للوقائع، إذ إن الجمل "إذا كانت تدل على الأحداث فإنّ انتظام سلاسل من الجمل ينبغي أن يدل على مجموع منظم من الأحداث[1]، فترتيب أحداث النص حسب حصولها في الواقع تجعل منه نصا منسجما مفهوما بعيدا عن أي تأويل.

وهذا المجموع المنظم من الأحداث تحكمه جملة من المبادئ في مقدمتها معرفتنا للعالم، هذا وقد يخضع هذا الترتيب العادي إلى تغيير إلّا أنه لا يؤثر في عملية الانسجام، بحيث يكون مرفوقا بنتائج تجعل التأويل مغايرا من الناحية التداولية، بمعنى أنّه يحمل قيمة إخبارية أكثر من الترتيب العادي، أمّا أهم شيء أشار إليه "فان دايك" في هذا الأمر هو العلاقات التي تحكم هذا الترتيب لجهة اعتبار الأحوال الموصوفة وهي: عام وخاص، جزء وكل، مجموعة وفئة وعنصر... الخ.[2]

فالترتيب المخالف لترتيب الأحداث الفعلية الذي يكون مصحوبا بنتائج على مستوى التأويل تحكمه عدة علاقات تخضع لمبادئ معرفية أهمها: الإجمال والتصنيف، الجزء والكل، الخصوص والعموم، التضاد.... الخ.

وقد استعمل علماء التفسير هذه المبادئ لتفسير العلاقات بين العناصر والمفاهيم بدءا "بالسيوطي" من خلال مراعاته للعلاقات القائمة بين النص الواحد أو حتى بين عدة نصوص، وهذا من خلال إظهاره للمعنى الرابط بين المتناسبين ببيان مناسبة ترتيب السورة، وحكمة وضع كل سورة منها، ومناسبة ترتيب الآيات واعتلاق بعضها ببعض وارتباطها وتلاحمها، وكذلك بيان أن كل سورة شارحة لما أجمل في السورة التي قبلها،[3] وهو ما سنوضحه أكثر في الفصل الثالث من هذه الدراسة.

[1] ينظر: محمد خطابي، **لسانيات النص**، ص:38،59

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص:38

[3] ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصي**، ج2، ص:94،95

إذن فلترتيب الخطاب دور كبير في تماسك النص وانسجامه، فإذا وردت الأحداث وفق حصولها في الواقع جاء النص منسابا ومرتبا ترتيبا عاديا يفهمه القارئ، بدون أن يضطر إلى التأويل، كما أن مخالفة الترتيب العادي للوقائع من أجل قيمة إخبارية معينة لا تخلّ بانسجام النص، بل قد تزيد في انسجامه عندما تخضع للعلاقات التي أشرنا إليها.

5/- موضوع الخطاب (البنية الكلّية):

ويقصد بموضوع الخطاب البنية الدلالية التي تصب فيها مجموعة من المتتاليات بتضافر مستمر، قد تطول أو تقصر حسب ما يتطلبه الخطاب[1]، وهذا المصطلح يرادف عند "محمد خطابي" مصطلح "البنية الكلية" فهذه الأخيرة تقوم بدور أساسي في تنظيم الإخبار الدّلالي في النص[2]، فموضوع الخطاب هو بمثابة المحور أو الإطار العام الذي تصب فيه المعطيات الواردة في النص.

وقد أشار إليه المفسرون حين اعتبروا القرآن كالكلمة الواحدة له موضوع رئيس هو التوحيد والعبادة وموضوعات فرعية تصب كلها وتخدم هذا الموضوع الرئيس، وما الآليات المختلفة لكشف انتظام النص وتماسكه إلا لكشف هذا الموضوع الأول المقصود، فالسيوطي كان أحد هؤلاء الذين نظروا إلى القرآن نظرة كلية. واستخدام مبدأ الإجمال والتفصيل مثلا عند السيوطي يوحي بأنّ السور الشارحة تحمل نفس مواضيع السور السابقة، وأيضا عند حديثه عن انسجام فواصل الآي التي ضمّت لها،فإن هذه الفواصل مهما بدت بعيدة الموضوع في الظاهر فإنّها في بنيتها العميقة تدعمها و تقويها [3]، كما أنّ حديثه عن تناسب آي القرآن

[1] ينظر: محمد خطابي، **لسانيات النص**، ص:180

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص:277

[3] ينظر: السيوطي جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**، ج2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط1، 2003، ص:445.

وارتباط بعضها ببعض يدل على أن للسورة معنى كليًا تشكل من جراء الارتباط والتماسك الموجود بين الآيات.

6/- العلاقات الدلالية:

لقد تمّ التركيز على المستوى الدلالي في لسانيات النص، وخاصة العلاقات الدلالية التي تسهم في تحقيق تماسكه، وهي علاقات لا يكاد يخلو منها نص يحقق شرطي الإخبارية والشفافية مستهدفا تحقيق درجة معينة من التواصل سالكا في ذلك بناء اللّاحق على السابق، فتعمل هذه العلاقات على تنظيم الأحداث والأعمال داخل بنية هذا النص،وتجمع بين أطرافه، وتربط بين متواليات دون ظهور وسائل شكلية تعتمد في ذلك عادة فالنّص كل موحد متجانس يخضع لترتيب وتنظيم معين يجعله منسجما ومتماسكا، وكان لتحقيق ذلك لابد من توافر علاقات تتعدى الترابط الشكلي إلى ما هو أبعد وأعمق، ومن بين هذه العلاقات نجد: الإجمال والتفصيل، العموم والخصوص، البيان والتفسير.

6-1/ علاقة الإجمال والتّفصيل:

تعتبر من أبرز العلاقات الدلالية التي ركز عليها علماء النص لأنها تتضمن اتصال المقاطع النصية ببعضها البعض بفضل ما تنتجه هذه العلاقة من استمرارية دلالية بين مقاطع النص، وقد يتقدم المفصّل على المجمل لتحقيق غاية معينة، وهو ما عبّر عنه "ابن عاشور" بقوله: "للإجمال بعد التفصيل وقع على نفوس السامعين"[1]، ومثال ذلك قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥﴾ (سورة الأنعام، الآية رقم: 75)، فهذا الكلام مجمل من الله عز وجل، معناه: "ليرى ببصيرته ما اشتملت عليه من الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة "وليكون من الموقنين"، فإنّه بحسب قيام

[1] ابن عاشور محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، ج1، الدار التونسية للنشر، تونس، (دط)، 1984، ص:302.

الأدلة يحصل له اليقين، والعلم التّام بجميع المطالب"[1]، فمن خلال هذا المثال يتضح لنا الانسجام والاتصال الوثيق بين بداية الآية وآخرها، فما فصّل في أولها أجمل في آخرها، عندما انتقلت الآية من إيراء الأدلّة إلى حصول اليقين.

إذن نلاحظ كيف أنّ علاقة الإجمال والتفصيل تحافظ على تماسك أجزاء النص و اتصالها و استمراريتها الدلالية.

6-2/ علاقة العموم والخصوص:

يمكن أن نتتبع هذه العلاقة الدلالية بدءا من عنوان القصيدة أو النص عامة الذي كثيرا ما يرد بصيغة العموم، في حين يكون بقية النص تخصيصا له، وهذا لاحتوائه على عناصر مركزية تكون بمثابة نواة تنمو وتتناسل عبر النص وفيه حتى يكتمل بناؤه، فهذا عن كونها بين النص والعنوان، كما قد تنشأ هذه العلاقة بين المقاطع النصية، فترد بعض التعابير بصيغة العموم تتكفل بتخصيصها مقاطع معينة من النص حيث تمنحه هذه العلاقة طبيعة دينامية[2]، فعلاقة العموم والخصوص تمنح النص ذلك التفاعل والاستمرار الدلالي بين عناصره.

ومن أمثلة علاقة العموم قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾، (سورة الأنعام، الآية رقم: 121).

يقول الرازي عن علاقة العموم وما تحققه من ترابط: "اعلم أنّه تعالى لما بين أنه يحل أكل ما ذبح على اسم الله ذكر بعده تحريم ما لم يذكر عليه اسم الله، قال الشافعي رحمه الله: "فأول الآية وان كان عاما بحسب الصيغة

[1] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع، ط2، 2002، ص:258.

[2] ينظر: محمد خطابي، **لسانيات النص**، ص: ص272-274.

إلا أن آخرها لما حصلت فيه هذه القيود الثلاثة علمنا أنّ المراد من ذلك العموم هو هذا الخصوص، ومما يؤكد هذا المعنى، هو أنّه تعالى قال: "لا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنّه لفسق" فقد صار هذا النهي مخصوصا بما إذا كان هذا الأمر فسقا[1]، أي خروجا عن إخلاص العبادة لله فقريش كانت تقدم الذبائح للأوثان.

فالانتقال من العام إلى الخاص يضفي على النص نوعا من التفاعل والاستمرارية الدلالية مما يساهم في تماسكه وانسجامه.

وعلى هذا النحو الذي رأينا تكون هذه العلاقات قد أسهمت إسهامًا بالغا في ترابط وتماسك أجزاء النص عن طريق استمرار معنى أو دلالة سابقة في جزء أو مقطع نصي لاحق، وهذا ما يحقق الترابط المعنوي والمضموني على مستوى النص، بل قد يتجاوز حدود هذا النص ليحقق هذا الترابط والتماسك على مستوى طائفة من النصوص تكون قد خضعت لإحدى هذه العلاقات، هذا وقد تسهم هذه العلاقات أيضا في ترتيب الأفكار وتنظيم أجزاء النص على نحو يكون معه النص كلّا موحدا منتظما تنظيما منطقيا.

[1] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج1، ص:177.

الفصل الثالث: المناسبة

ومظاهر انسجام النّص القرآني

المبحث الأول: المناسبة

إنّ علم المناسبة أساس في التفسير، لأنه يسهل فهم الآيات، و يرجح بين الآراء و هذا ما يعين المفسّر على الأخذ بالمعنى الرّاجح الذي يربط بين الآيات، ويدرأ التأويلات المتعارضة دلاليا مع النصوص القرآنية ويجعل أقربها إلى الصواب أكثرها انسجاما مع سياق النصّ، والمناسبة تثبت تلاحم المكي والمدني في السورة الواحدة.

وقد تنبّه المفسرون إلى ظاهرة الترابط والانسجام في النص القرآني، يقول السيوطي: "المناسبة في اللغة كالمشاكلة والمقاربة ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها عامّ أو خاصّ، عقلي أو حسيّ أو خيالي، أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهنيّ، كالسبب والمسبّب والعلّة والمعلول، والنظيرين والضدّين ونحوه...".[1]

و يقول في موضع آخر: "أمّا تناسب الآيات داخل السورة نفسها وداخل القرآن كلّه، فيعرف بطريق النظر إلى الغرض الذي سيقت له السورة، وما يحتاج إليه ذلك الغرض من مقدمات فهذا هو الأمر الكلّي المعين على حكم الرّبط بين جميع أجزاء القرآن"[2].

إذن –فالمفسرون ومن ضمنهم السيوطي– اعتبروا المناسبة أحدّ أهم الآليات التي تحقق انسجام النّص القرآني وهذا من خلال بحثهم في مختلف الرّوابط المعنوية والشكلية التي تتحدّ بها أجزاء النّص القرآني سواء على مستوى الآيات أو مستوى السور.

[1] جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، ج1، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص:.108

[2] جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **معترك القرآن في إعجاز القران**، تح: أحمد شمس الدين، ج2، الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ-1988م، ص:62.

ومن الذين صنفوا في هذا العلم أبو جعفر إبراهيم بن الزبير الغرناطي الأندلسي في كتاب سمّاه (البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن)، والذي اهتم اهتماما كبيرا بترتيب المصحف وبين أسراره، فقال: "عند التأمّل يظهر أنّ القرآن كالكلمة الواحدة"[1]، نظرا للتناسق العجيب بين سوره وآياته.

وأفرد السيوطي لهذا العلم كتابين أسماهما (تناسق الدّرر في تناسب السور) و(أسرار التنزيل)، ومن أوسع المراجع في هذا العلم كتاب (نظم الدّرر في تناسب الآيات والسور) لبرهان الذين البقاعي، حيث ذكر المناسبات بين آيات القرآن الكريم سورة سورة.[2]

1/- تعريف المناسبة:

1-1/ تعريف المناسبة لغة:

المناسبة في اللغة: مصدر من ناسب يناسب مناسبة، ومادّة (النون، السين، والباء) تدور حول معنى (اتصال شيء بشيء)، ومنه النّسب، سمّي لاتصاله والاتصال به، والمناسبة تعني المشاكلة والمقاربة والمشاكلة بمعنى "المماثلة تقول: هذا شكل هذا أي مثله، وهي مأخوذة من الفعل (نسب): يعنى اتصال الشيء بالشيء، ومنه النسب أي القرابة.[3]

و يتضح من هذه التحديدات المعجمية أن كلمة (المناسبة) ترادف الملائمة والموافقة والمشاركة والاتصال ممّا ينمّ عن ملائمة العناصر واتصالها في بنية النص، أو تلميح إلى وسائل يتحقق بها الانسجام.

---

[1] صديق بن حسن القنوجي، **أبجد العلوم: باب علم معرفة مناسبات الآيات والسور**، ج2، ص:510.

[2] ينظر: حمد بن عمر بازمول، **علم المنسابات بين السور و الآيات**، المكتبة المكية، ط1، 1423-2002م، ص:62.

[3] ينظر: الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ج5، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، (نسب)، ص:127.

1-2/ تعريف المناسبة اصطلاحا:

أمّا المناسبة في الاصطلاح فهي "علم تعرف منه علل الترتيب، وثمرتها الاطلاع على الرّتبة التي يستحقها الجزء بسبب ماله بما وراءه وما أمامه من الارتباط والتعلق الذي هو كلحمة النّسب، فعلم مناسبات القرآن علم تعرف منه للترّتيب أجزاؤه وهو سّر البلاغة، لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال.[1]

وتعرف أيضا بأنها: "مجموع الأصول الكلية والمسائل المتعلقة بعلل ترتيب أجزاء القرآن العظيم بعضها ببعض"[2].

ويعرّفها الدكتور مصطفى مسلم بأنّها: "الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه، وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وبعدها، و في الآيات تعني وجه الارتباط في كلّ آية بما قبلها وبعدها[3].

ويظهر أنسب التعريفات للمناسبة التعريف الأخير، لأنه يشمل على المناسبة بين الآيات في السورة الواحدة والمناسبة بين السور في القرآن الكريم، ويمكن أن نستنتج تعريفا في ضوء ما سبق بأنّ المناسبة هي دراسة العلاقات داخل النصّ، وكشف الرّوابط بين الكلام من أجل بيان انسجام النّص وإبراز وحدة النص القرآني بوصفه بناءً محكمًا متلائم الأجزاء، وبيان الرّوابط التي تكوّن الصورة المثلى للمعنى.

2/- دور المناسبة في انسجام النصّ القرآني:

لقد أشرنا إلى أنّ المناسبة هي البحث في علاقة آية قرآنية أو سورة بما قبلها وبعدها، ويشرع المفسر في البحث عن المناسبة حين تنقطع الصّلة بين آية وآية أخرى أو آيات سابقة.

---

[1] برهان الدين أبي الحسن إبراهيم البقاعي، **نظم الدّرر في تناسب الآيات و السور**، تح: عبد الرزاق غالب المهدي، ج1، دار الكتب العلمية، ط2، 2003، ص:5.

[2] صديق بن حسن القنوجي، **أبجد العلوم: باب علم معرفة مناسبات الآيات والسور**، ج1، ص:43-44.

[3] مصطفى مسلم محمد، **مباحث في التفسير الموضوعي**، دار القلم، ط4، 1426هـ-2005، ص:58.

فلعلم المناسبة فائدة عظيمة، وفائدته كما يقول الزركشي" جعل الكلام آخذا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء[1].

وجاء في البرهان: "واعلم أنّ المناسبة علم شريف تحزر به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول، وقال بعض الأئمّة: من محاسن الكلام أن يرتبط بعضه ببعض لئلا يكون منقطعا."[2]

فهو إذن يبحث في كيفية تماسك النصوص وانسجامها، وذلك بترابط و تعالق وحداتها، وهذا ما يبحث عنه في لسانيات النص.

والمناسبة بين الآيات والسور: "تقوم على أساس أن النّص وحدة بنائية مترابطة الأجزاء، ومهمة المفسر محاولة اكتشاف هذه العلاقات أو المناسبات الرابطة بين الآية والآية من جهة، وبين السورة والسورة من جهة أخرى وبديهي أنّ اكتشاف هذه العلاقات يعتمد على قدرة المفسّر ونفاذ بصيرته في اقتحام آفاق النّص[3].

إذن فاكتشاف العلاقات أو الروابط بين الآيات لا يملكه إلاّ صاحب البصيرة النافذة في علم التفسير والتأويل وذلك لأنّها لا تظهر شاخصة للعيان في كثير من المواضع، إذ تحتاج إلى مزيد تأمّل ونظر، وحصيلة في علم الفقه وأصول الدّين تساعد على إدراك تلك العلاقات بين الآيات.

والبحث في المناسبات بين الآيات لا يطلب إلاّ بعد بيان استيفاء اتصال الآيات بعضها مع بعض في موضوع واحد أي بعد أن يتمّ سياق الآية أو سياق المقطع، فبعدها يطلب وجه مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها[4]

---

[1] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج1، ص:36

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص:35.

[3] ينظر: خليل بن ياسر البطاشي، **الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب**، دار جريد للنشر و التوزيع،ط1، 1434هـ -2013م، عمان – الأردن، ص:215.

[4] المثنى عبد الفتاح محمود، **نظرية السياق القرآني: دراسة تأصيلية دلالية نقدية**، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط1، 1429هـ-2008م، ص:39.

وخير معين على معرفة وجه المناسبة هو معرفة السياق القرآني حتى يتضح وجه المناسبة على أكمل وجه له. فوظيفة علم المناسبات هو الكشف عن وجه ورود وانتظام المعاني وارتصافها في هذا المكان دون غيره، وبيان اللحمة والائتلاف والترابط بين عناصر السياق الواحد[1].

فعلم المناسبة يحدّد ويوضح وحدة النّص في القرآن الكريم الذي لم يسلم من الطاعنين فيه قديمًا وحديثًا، في محاولة منهم تمزيق وحدة النص القرآني والطعن في انسجامه ومحاولة جعله قطعا متفرقة لا علاقة بين وحداته.

فالمناسبة هدفها الرّبط الدّلالي بين الآيات المتجاورات أو حتى المتباعدات، فهي حقيقة إحدى الآليات التي يبحث بها في تماسك النّصوص وتلاحمها وارتباط بعضها بأعناق بعض لتكون بذلك الوحدة المنشودة من دراسة النصوص.

فموقعها في الدراسات النصّية الحديثة موقع متميز، يقول صبحي إبراهيم الفقي: "إنّهم لم يشيروا إليها على أنها وسيلة من وسائل التماسك النصّي ولكننا هنا نضيف وسيلة المناسبة. إذ أنها تمثل وسيلة من أهم وسائل التماسك النصي[2]، وقد اشترط الفقي وجود علاقة بين المتناسبين، قد تكون هذه العلاقة ظاهرة وقد تكون غير ظاهرة، فيبحث عن الدّعامة التي يمكن أن تجمع بينها، إذا علم ذلك فالمناسبة توصل إلى العلاقة، وهذه العلاقة بدورها تقتضي مرجعية من أحد المتناسبين إلى الآخر، وإذا تحققت هذه المرجعية تحقق التماسك بينهما، أي وفق الشكل الآتي:[3]

المناسبة----------العلاقة-------المرجعية---------التماسك

[1] المثنى عبد الفتاح محمود، **نظرية السياق القرآني: دراسة تأصيلية دلالية نقدية**، ص:40.
[2] صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصي**، ج2، ص:93.
[3] المرجع نفسه، ص:99.

إذن فعلم المناسبة يبحث: "في العلاقات المختلفة بين أجزاء النّص، دون تفرقة بين ظاهر النصّ وباطنه أو سطحه وعالمه، فالتناسب هنا يشمل الأمرين معا، ولما كانت هذه الأجزاء متكاملة متناغمة منسجما أوّلها مع آخرها، فقد استطاع هذا العلم أن يستقطب منظومة اصطلاحية سعت إلى الإبانة عن هذه العلاقات بين الآيات والسور، وبذلك يمكننا – وفق هذا النظر– مقاربة النص الكريم مقاربة مائزة، تجلو لنا جانبا مهمّا أو لعلّه الأهم من جوانب الإعجاز[1].

ومن هنا تظهر العلاقة القائمة بين المناسبة كعلم كانت لبناته الأولى قد وضعت في القرون الأولى من الهجرة وبين علم حديث ظهر منذ ما يقارب أربعة عقود ولم يكتمل بناؤه بعد، فلا يخفى علينا إذن وظيفة المناسبة حيث أنها تعمل على تحقيق الارتباط بين عناصر النّص، وهذه هي المهمة الأولى والرئيسية التي أقيمت من أجلها لسانيات النّص، فتغدو بذلك المناسبة آلية مهّمة من آليات تماسك النّص القرآني وانسجامه.

[1] محمد عبد الباسط عير، **النص و الخطاب: قراءة في علوم القرآن** مكتبة الآداب ، القاهرة، ط1، 1430هـ-2009م، ص: 39

المبحث الثاني: مظاهر انسجام النصّ القرآني (أنواع المناسبة و أقسامها)

تتجلى مظاهر انسجام النص القرآني في آلية المناسبة من خلال أنواعها وأقسامها، لذلك يستدعي البحث ذكرها مع نماذج وأمثلة توضيحية.

1/- أنواع المناسبة:

قسم ابن أبي الإصبع المصري المناسبة إلى نوعين:

1-1/ المناسبة المعنوية: وهي أن يبتدئ المتكلم بمعنى، ثم الإتمام بما يناسبه معنىً دون لفظٍ[1]، وهذا ما يعادل ما يعرف عن النصيين بالاتساق الدّلالي أو الانسجام.

ومثالها قوله تعالى ﴿**لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣**﴾ (سورة النعام الآية:103)، فهناك مناسبة بين عدم إدراك الأبصار لله جلّ وعلا وفاصلة اللطيف، ومناسبة بين إدراك الله سبحانه للأبصار وفاصلة الخبير، فإنّ معنى نفي إدراك للشيء يناسب اللّطف، وهذا الكلام خرج مخرج التمثيل، لأنّ المعهود عند المخاطب أنّ البصر لا يدرك الأجسام اللطيفة كالهواء وسائر العناصر، ولا الجواهر المفردة، وإنّما يدرك اللون من كلّ متلوّن والكون من كلّ متكّون، فجاء هذا التمثيل ليتخيله السامع فيقيس به الغائب على الشاهد، و كذلك قوله تعالى:﴿**وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ** ﴾ فإنّ ذلك يناسبه وصف المدرك بالخبرة فإن سبحانه لمّا أتبت لنفسه إدراك الأبصار: أي ألباب الأبصار التي نفى عنها إدراكه تكميلا للتمدح حسب ما اقتضه البلاغة من تصحيح معنى التمدّح، و احترازا ممن يظنّ أنّه إذا لم يكن مدركا لم يكن موجودا

[1] ابن أبي الإصبع المصري، **بديع القرآن**، تح: حنفي محمد شرف، نهضة مصر، 1957م، ص:145.

فتضمّنت على ذلك الفاصلة معنى زائدا على معنى الكلام،[1] فيكون بذلك دور الفاصلة في الآية زيادة معنى المقطع الذي وردت فيه وتتميم معنى التمدّح، فالمناسبة المعنوية بهذا المعنى تقوم بدور الاتساق الدّلالي أو الانسجام.

1-2/ المناسبة اللفظية: هي عبارة عن الإتيان بلفظات متّزنات مقفاة وغير مقفاة، فالمقفّاة مع الاتّزان مناسبة تامّة، والمتزنة من غير التقفية مناسبة ناقصة.[2]

أي أنّ المناسبة اللفظية على ضربين، وهي المناسبة اللفظية الناقصة، وقد وردت في قوله تعالى:﴿**قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ۝**﴾ (سورة ق:1و2) ناسب بين المجيد وعجيب للتقارب بين اللفظين في حرفي الدّال والباء، وهذا التقارب بين الحرفين يفسح المجال للتنويع اللفظي والمعنوي.[3]

والمناسبة اللفظية التامّة وردت في قوله تعالى: ﴿**نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ۝ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ۝**﴾ (سورة القلم:1و3)، فناسب بين "يسطرون" و"بمجنون" و"ممنون" في مقطع الواو والنون، وهذا التقارب التامّ هدفه التأثير في المتلقي[4].

فالمناسبة اللفظية بهذا المعنى تعادل في لسانيات النّص ما يعرف بالاتساق.

---

[1] ينظر: ابن أبي الإصبع المصري، **بديع القرآن**، ص :146.

[2] المرجع نفسه، ص:146.

[3] محمد عامر محمد، **أثر المناسبة في توجيه المعنى في النص القرآني**، أطروحة دكتوراه في جامعة الكوفة، تحت إشراف علي كاظم أسد، 1432هـ/2011م، ص:14.

2/– أقسام المناسبة:

هناك تقسيم للمناسبة عند السيوطي يمكن تلخيصه فيما يلي:

أ– بيان مناسبات ترتيب سوره و حكمة وضع كل سورة منها.

ب– بيان أن كل سورة شارحة لما أجمل في السورة التي قبلها.

ت– وجه اعتلاق فاتحة السورة بخاتمة التي قبلها.

ث– مناسبة مطلع السورة للمقصد الذي سبقت له، و ذلك براعة الاستهلال.

ج– مناسبة أوائل السور لأواخرها.

ح– مناسبات ترتيب آياته، واعتلاق بعضها ببعض وارتباطها وتلاحمها وتناسبها.

خ– بيان فواصل الآي ومناسبتها للآي التي ضمت إليها.

د– مناسبة أسماء السور لها.[1]

وإضافة إلى هذا التّقسيم اشترط شرطا تتحقق به المناسبة وهو ضرورة وجود رابط بين المتناسبين "عام أو خاص عقلي أو حسي أو خيالي، أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعّلة والمعلول والنظيرين والضّدين ونحوه".[2]

والمعنى الرابط الذي ذكره السيوطي وغيره هو مظهر من مظاهر الترابط المفهومي (الانسجام) عبر الكلمات والجمل، والآيات والسور التي يتكون منها النص القرآني.

[1] صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**، ج2، ص:94-95.

[2] الحافظ جلال الدين السيوطي، **تناسق الدر في تناسب السور**، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط1، 1406هـ/1986م، ص:65-66.

كما تقسم المناسبة إلى مناسبة على مستوى السورة المفردة ، و مناسبة على مستوى أكثر من سورة.

المناسبة على مستوى السورة المفردة (المناسبة بين الآيات): و يمكن تقسيم المناسبة المفردة إلى:

- مناسبة اسم السورة لمضمونها.
- مناسبة أوّل السورة لآخرها.
- مناسبة آيات السورة بعضها البعض.
- مناسبة السورة للحرف الذي بنيت عليه.

المناسبة على مستوى أكثر من السور (المناسبة بين السور): وتتكون المناسبة على مستوى أكثر من سورة من:

- مناسبة فواتح أكثر من سورة.
- مناسبة خاتمة السورة لفاتحة ما تليها أو فاتحها لخاتمة ما قبلها.
- مناسبة السورة بأكملها لسورة أخرى.
- مناسبة القصّة الواحدة في أكثر من سورة.
- مناسبة الإجمال و التفصيل بين الآيات في أكثر من سورة.[1]

2-1/ المناسبة على مستوى السورة المفردة (المناسبة بين الآيات):

و على هذا المستوى تبدأ السورة من اسمها، ثم مضمونها، ثم خاتمتها.

[1] ينظر: نوح الأول جنيد، **ظاهرة المناسبة و اتساق النص القرآني**، مجلة حوليات التراث، العدد 11، 2011، جامعة مستغانم (الجزائر)، ص:4.

وذلك كلّه عبر آيات متعددة ذات فواصل قد تتفق –وذلك في الغالب– وقد تختلف، ولكّل من هذه الأقسام المكونة للسورة وظيفة أو مناسبة إمّا مع موضوع السورة، أو بين أوّلها و آخرها، أو بين اسمها ومضمونها[1].

أ– مناسبة اسم السورة لمضمونها:

يصبح العنوان (أو اسم السورة) في هذا القسم مرجعية سابقة لمضمون السورة، والمضمون مرجعية لاحقة إلى عنوانها، أو العكس، و كلاهما مرجعية داخلية من حيث المناسبة والإحالة، فعنوان النص بصفة عامّة أول ما يواجه متلقي النّص أو محللّه، يرى وهو في مكانة عالية في التحليل النصّي، أنّ النص قد يكون مكملا للعنوان أو موضحا، أو مفصلا له، وهذه المناسبة ليست مقتصرة على النّص القرآني، وإنما يلاحظ وجودها في النصوص النثرية والشعرية هي الأخرى، فللعنوان على حدّ تعبير محّمد العبد "قيمة إشارية تفيد في وصف النّص ذاته، وغنى عن البيان أنّ طبيعة العلاقات بين النّص وعنوانه من المباحث الحيوية والطّريفة التي مازالت في حاجة إلى دراسات علمية تحليلية عميقة"[2].

وفيما يخصّ سور القرآن الكريم فنحن نبحث في العلاقة بين اسم السورة ومحتواها، خصوصا إذا علمنا أن أسماء سور القرآن الكريم توقيفية، وقد تنبه علماؤنا القدامى إلى أهمية اسم السورة، فيذهب الزركشي إلى أن تسمية السورة باسم معّين "ليست إلاّ تعضيدا لتقليد معلوم لدى العرب، وهو تقليد يراعي في كثير من المسميات أخد بأسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أوصفة تخصّه.... ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها، و على ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز"[3].

[1] ينظر: نوح الأول جنيد، **ظاهرة المناسبة و اتساق النص القرآني** ص:4

[2] محمد العبد، **اللغة و الإبداع**، دار الفكر، القاهرة، ط1، 1989م، ص:48

[3] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج1، ص:46

غير أن ذكر حدث معين أو اسم ما في السورة ليس كافيا لتبرير التسمية، وقد أورد الزركشي جوابا لهذا الاعتراض في كلامه عن سورة هود وسبب تسميتها بهذا الاسم، قال: "فقد ورد في سورة هود ذكر نوح وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وموسى عليهم السلام، فلم تختص باسم هود وحده؟ وما وجه تسميتها به وقصّة نوح فيها أطول وأوعب؟... تكّررت هذه القصص في سورة الأعراف وسورة هود والشعراء... لم يتكّرر في واحدة من هذه السور الثلاث اسم هود عليه السلام كتكّرره في هذه السورة، فإنّه تكّرر فيها عند ذكر قصته في أربع مواضع[1]، لكن هل عدد التكرارات يكفي حتى نبرّر تسمية سورة بما تكرّر فيها؟ يجيب الزركشي أيضا بقوله: "كما جردت لذكر نوح قصته مع قومه سورة برأسها، فلم يقع فيها بغير ذلك كانت أولى أن تسمى باسمه عليه السلام"[2].

نستنتج من أقوال الزركشي أن هناك ارتباطا وثيقا بين السورة واسمها، ولو أردنا أن تستبدل اسم السورة باسم آخر لم نستطيع.

ولنأخذ على سبيل المثال العلاقة بين اسم سورة الكهف ومحتواها، فكما سبق الّذكر فإن اسم السورة توقيفي أي ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهذه السورة تسمى "سورة الكهف"، وتسمى سورة "أصحاب الكهف"، ففي التسمية الأولى "سورة الكهف" اقترنت بالمكان الذي تمّ اللجوء إليه (الكهف) من أجل الاحتماء به من ظلم قومهم خوفا من الوقوع في الفتنة فلجأوا إلى مكان حصين يحفظ عليهم دينهم وعقيدتهم.

فلو نظرنا إلى هذا الاسم وإلى موضوعات السورة لوجدنا بين الاسم و الموضوعات نوعا من العلاقة والارتباط إذ "إنّ الموضوعات في هذه السورة الكريمة من تدبرها و لجأ إليها كانت له كالكهف الحصين من الفتن

[1] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج1، ص:271

[2] المرجع نفسه، ص:271

جميعا،فإن كان الوضع الذي لجأ إليه الفتية كهفا محسوسا ملموسا، فإن الكهف الذي يأوي إليه قارئ هذه السورة كهف معنوي من عناية الله سبحانه وتعالى وحفظه وستره، فلا تؤثر فيه الفتن المعروضة"[1]، وهي فتن الحياة الدنيا (فتنة المال، السلطان، العلم)، فكان هذا الكهف سبب من أسباب سلامة أهل الإيمان (الفتية) من بطش الكافرين وفتنتهم، وكان التمسك بالكتاب يعتبر بمثابة الكهف الذي يحقق السلامة من فتن الحياة الدنيا، فظهر بذلك مدى انسجام محتوى السورة و تعالقها و ارتباطها باسمها.

وإذا نظرنا إلى التسمية الثانية وهي "أصحاب الكهف" نجدها قد اقترنت بالأشخاص الذين لجأوا إلى الكهف. إنّ أصحاب الكهف أنموذج فريد للوقوف في وجه الباطل، وسيرتهم مثال لمن يبتلى و يفتن في دينه، لذا كانت هذه التسمية أيضا ذات علاقة بموضوعات السورة[2]، فتعالق بذلك وترابط اسم السورة وتماسك بموضوعاتها الأساسية و أحدث بذلك انسجاما نصّيا.

ب– مناسبة أول السورة لآخرها:

و تتحقق هذه المناسبة بعّدة وسائل هي:

- التكرار (باللفظ والمعنى)، الترادف والنظير (إلحاق النظير بالنظير)، والمضادّة.
- الإجمال والتفسير والاستطراد.
- المرجعية، وهي مرجعية سابقة داخلية.

ومن الدواعي لهذه الوسائل كون السورة حاوية على الجمل والفقرات، ممّا يقتضى تكرار اللفظ والمعنى في مطلع السورة الأخرى، أو تكرار المعنى دون اللفظ، أو الإتيان بجملة تفسر المطلع أو غير ذلك من العلاقات التي تبين

[1] مصطفى مسلم، **مباحث في التفسير الموضوعي**، دار القلم، دمشق، ط5، 1428هـ/2007م، ص: 179.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص:180.

التماسك و الانسجام بين مطلع السورة و خاتمها... ومن بين السور التي تتضح فيها المناسبة بين أوّلها وآخرها: البقرة، الأنعام، الأعراف، يونس، هود، يوسف، إبراهيم، النحل، الإسراء، الكهف، الأنبياء، المؤمنون، الشعراء، القصص، العنكبوت، الرّوم، فاطر، ص، الشورى، الدخان، الجاثية، ق...[1]

فعلى سبيل المثال: بدأت سورة البقرة بوصف الإيمان :﴿**وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ** ۝﴾ (سورة البقرة 4)، وختمت به ﴿ **كل آمن بالله و ملائكته و كتبه و رسله لا نفرّق بين أحد من رّسله**﴾، فوافق آخرها أوّلها من ذكر أوصاف المؤمنين، ثم الإشارة إلى وصف الكافرين.[2]

إذن نلاحظ أنّ السورة "بدأت بالحديث عن الإيمان بجميع الرّسل و جميع الكتب، وختمت به"[3]، ممّا يشكل ترابطا و انسجاما نصيّا بين بداية السورة و نهايتها.

ج– مناسبة آيات السورة بعضها البعض:

قد أفاض المفسرون في هذا النوع من المناسبة، وأّكدوا وجودها في النص القرآني، فقد ورد في حديث السيوطي بيان مفصّل عن علاقة التماسك بين الآيات يقول : "إنّ ذكر الآية بعد الأخرى إمّا أن يكون ظاهر الارتباط لتعلق الكلم بعضه ببعض وعدم تمامه بالأولى فواضح، وكذلك إذا كانت الثانية للأولى على وجه التأكيد أو التفسير أو الاعتراض أو البدل، وهذا القسم لا كلام فيه، وإمّا ألاّ يظهر الارتباط، بل يظهر أنّ كل جملة مستقلة عن الأخرى، وأنها خلاف النوع المبدوء به، فإمّا أن تكون معطوفة على الأولى بحرف من حروف العطف المشتركة في الحكم أوّلا، فإن كانت معطوفة فلا بد أن يكون بينهما جهة جامعة، كالتضاد بين القبض

[1] ينظر: نوح الأول جنيد، **ظاهر المناسبة واتساق النص القرآني**، ص:6.

[2] ينظر: جلال الدين السيوطي، **مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع**، تح: محمد بن عمر بن سالم بازمول، المكتبة الملكية، ط1، 1423هـ/2002م، ص:47.

[3] ابتسام عمر العمودي، **المختارات من المناسبات بين السور و الآيات**، الرياض، ط1، 1436هـ-2015م، ص:15.

والبسط، وشبه التضاد بين السماء والأرض... وإن لم تكن معطوفة فلابد من دعامة تؤذن باتصال الكلام، وهي قرائن معنوية تؤذن بالرّبط وله أسباب: أحدهما:التنظير والثاني: المضاد، الثالث: الاستطراد ويقرب من الاستطراد حسن التخلص، ويقرب منه أيضا حسن المطلب.[1]

إذن فالآيات قد تكون ظاهرة الارتباط ممّا يسهل إيجاد المناسبة الدّلالية أو الانسجام بينها، وقد تكون غير ظاهرة الارتباط، فيعتمد في ذلك على قرائن معنوية لإدراك المناسبة بين الآيات.

مناسبة الآيات ظاهرة الارتباط: هذا القسم لا يحتاج إلى جهد في استخراج المناسبة، لأنّ الصلة بين الجزأين واضحة، مثال ذلك قوله تعالى:﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾**﴾ (سورة آل عمران 23و24)، فبيّن في الآية الثانية السبب الذي جعل اليهود والنصارى يعرضون عن الحق، "فإنما حملهم و جرأهم على مخالفة الحق افتراؤهم على الله فيما ادّعوه لأنفسهم أنهم إنّما يعذّبون في النّار سبعة أيام، عن كلّ ألف سنة في الدنيا يوماً"[2]، فالعلاقة بين الآيتين واضحة على النحو الذي رأينا والانسجام الدلالي بينهما بارز.

مناسبة الآيات غير ظاهرة الارتباط: وهي نوعان:

النوع الأول: إمّا أن تكون معطوفة: وهي عطف الآية بحرف من حروف العطف وفائدة العطف أن تكون مشتركة في الحكم مع سابقتها، وأمثلة هذا النوع تظهر في المطابقة والمقابلة، ومثال ذلك في المطابقة قوله

[1] السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، (د.ت)، ص: 272

[2] ابن الكثير القرشي الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، مج1، دار بن حزم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ-2002م، ص: 273.

تعالى:﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝﴾ (سورة الليل: 5و6). لما جعل التميز مشترك بين الإعطاء والتقوى والتصديق بالحسنى، جعل التّيسير مشترك بين أضرار تلك الأمور وهي: المنع والاستغناء والتكذيب، ومثل المقابلة قوله:﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ۝ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝﴾ (سورة القيامة: 21،31)، فقابل بين صدّق وكذّب، وبين صلىّ وهو بمعنى الإقبال وتولى.[1]

النوع الثاني: أو غير معطوف: وهذا النوع يعتمد الرّبط فيه على القرائن المعنوية و له وجوه:

الوجه الأول (التنظير): فإلحاق النظير بالنظير من البلاغة، كقوله تعالى:﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝﴾ (الأنفال:4) والقصد أن كراهتهم من قسمة الغنائم ككراهتهم للخروج معه، وكما أخرجك ربك من بيتك بالحق فقد قسمت الأنفال بالحق كذلك[2]، فنلاحظ كيف أن التنظير يجعل الآيات متواشجة مترابطة في انسجام بديع.

الوجه الثاني (المضادّة): ومنه مناسبة الرحمة والعذاب، والرغبة والرّهبة، ومن حكمته التشويق والثبات على أفضل المتضادّين، ومثاله قوله تعالى:﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ۝﴾ (سورة البقرة:165)، فقد قرّر سبحانه في الآيات السّابقة صفة الوحدانية بالدّلائل السّاطعة، ثمّ أردفها بما يضادّ التوحيد، وتقبيح ضد الشيء ممّا يؤكّد حسنه[3]، فقرينة التضاد (التوحيد/ الشرك) تشكل وجها من وجوه التناسب و الانسجام بين الآتيين.

---

[1] السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ص:273.

[2] ينظر: السيوطي، **معترك الأقران في إعجاز القرآن** ، مجلد 61، ص:45.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص:46.

الوجه الثالث (الاستطراد): وهو أن يأخذ المتكلم في معنى فبينما يمرّ فيه يأخذ في معنى آخر جعل الأوّل سببا له، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٢٦﴾ (سورة الأعراف:26).

فإن الآيات السابقة لهذه الآية كانت تتحدث عن قصة آدم و زوجته، ووسوسة الشيطان لهما، فقال تعالى: ﴿فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ٢٠﴾ (الأعراف:20)، فكان وقع الاستطراد هنا في نهاية الحسن حتى لا تحس أنّ الكلام قد انتقل من الغرض الأول إلى غيره، قال الزمخشري: "وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد، عقيب ذكر بدوّ السّوءات، وخصف الورق عليهما، إظهارا للمنّة فيما خلق من اللباس، ولما في العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة، وإشعارا بأن الستر باب عظيم من أبواب التقوى"[1]، فيضفي بذلك الاستطراد على الآيات تناسبا لطيفا وانسجاما.

الوجه الرابع (حسن التخلّص): وهو الانتقال من معنى من المعاني إلى معنى آخر على وجه أسهل، كأنه يعكس اختلاسا، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال إلاّ وقد وقع علّة الشيء لشدة الالتحام بينهما، فيرى الكلام وقد أخذ بعضه بأعناق بعض من غير قطع، والفرق بينه وبين الاستطراد أنك في التخلّص تركت الأول تماما وأقبلت على ما تخلصت إليه، وأمّا في الاستطراد فإنك تذكر الأمر الذي انتقلت إليه وتمرّ عليه سريعا، ثمّ تتركه وتعود للأوّل مرّة أخرى، ومثال التخلّص قوله تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ٧٠﴾ (الشعراء:70)، إلى أن قال: ﴿فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٧﴾ (الشعراء:77)، ثم يقول بعد ذلك: ﴿وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ

[1] ينظر: جار الله محمود بن عمر الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل**، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط1، 1996، ص:59

﴿يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾﴾ (الشعراء:87)، فقد رتب إبراهيم عليه السلام – كلامه مع المشركين فسألهم سؤال تقرير، ثم عرّج على آلهتهم بأنها لا تنفع ولا تضّر ولا تبصر ولا تسمع، والدافع إلى عبادتها ليس إلاّ التقليد، ثم انتقل إلى ذكر الإله الخالق المعبود، ثم ذكر أن الواجب على العاقل إيثار من بيده أمره و تدبيره بالعبادة، ونبذ ما سواه ثم أراهم أنه ينصح نفسه فيكون ذلك أدعى لقبولهم، وتخلّص إلى ذكر الله تعالى، ثم خرج من هذا الدعاء بما يناسب المقام، ثم توصّل من هذا إلى ذكر المعاد.[1]

يبرز لنا حسن التخلص هنا كيف أن الآيات تنتقل من معنى إلى آخر دون أن نحس بأي انقطاع بينها فيكفل بذلك تماسك الآيات وانسجامها.

إذن عندما تكون المناسبة بين الآيات ظاهرة يكون الانسجام و التماسك بينها واضحا جليّا أيضا ، فلا يحتاج إلى إعمال فكر أو تعمق في النظر ، أمّا عندما تكون المناسبة غير ظاهرة فإنّ إدراك سمات التماسك النصّي والانسجام يكون من خلال قرائن معنوية أو دلالية ،كالتضاد أو المقابلة التي تسهم بشكل كبير في تماسك النصّ القرآني، و كذلك التنظير و الاستطراد و علاقة السبب والمسّبب عنه من مظاهر المناسبة التي تحقق التماسك و الانسجام في النصّ القرآني.

2-2/ المناسبة على مستوى فوق السورة (المناسبة بين السور):

إنّ منهج تفسير القرآن يؤكّد التعامل النصّي عند بعض مفسّري القرآن الكريم باعتباره نصّا واحدا وكلاّ متماسكا، وهذه الدعامة الأولى التي يرتكز عليها التناسب بين السور القرآنية التي تصّور القرآن كلّه كالكلمة الواحدة، وإرجاعه إلى وحدة مضمونه من شأنه أن يوحّد البنى العميقة للنّص، وهذا التصور لا تقف حدوده

[1] ينظر: السيوطي، **معترك الأقران**، مجلد 1، ص:47

عند ربط السور المتجاورة فحسب، وإنّما يعمّ القرآن الكريم بأجمعه، وبهذا يصبح مجالا للرّبط بين عناصر النّص في مستواه الاتساقي والانسجامي[1]

وهناك مسألة ينبغي الإشارة إليها في هذه الدراسة وهي أنّ العلماء قد اختلفوا في ترتيب سور القرآن الكريم هل هو توقيفي أم اجتهادي؟ وقد ذهب جمهور العلماء إلى أنّ ترتيب السور في القرآن الكريم توقيفي، وهناك من ذهب إلى أنّه اجتهادي أو بعضه اجتهادي.[2]

وبغض النظر عن كون الترتيب توقيفا أو اجتهادا فإنّ الترتيب لا يخلو من حكم وفوائد وأسرار، فقد جاء ترتيب السور القرآنية كما هي الآن في المصحف الشريف ترتيبا غاية في المناسبة وعجبا في التلاحم.

وأسرار الترتيب المصحفي تكلّم فيها قديما قلّة من العلماء وأخذ عنهم بعض المفسرين المهتمين بهذا الجانب من أسرار الذكر الحكيم، وأوّل من صرّح بعلاقة المناسبات بمقصود السورة العامّ هو أبو الفضل المشذالي البجائي، الذي أخذ عنه البقاعي المنهج الأمثل في التوصل إلى أوجه التناسب بين السور إذ قال: "الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو أنّك تنظر الغرض الذي سيقت له السورة، وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات، وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب، وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات إلى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام واللوازم التابعة له التي تقتضي البلاغة شفاء الغليل بدفع من الاستشراف إلى الوقوف عليها، فهذا هو الأمر الكلّي المهيمن على حكم الرّبط بين جميع القرآن، وإذا فعلته تبين لك – إن شاء الله– وجه النظم مفصّلا بين كل آية وآية وبين كل سورة وسورة[3].

[1] ينظر: حيدر مصطفى هجر، **البحث الدلالي عند الرازي**، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة البصرة، 2005-2006، ص:167.
[2] ينظر: الزركشي، **برهان في علوم القرآن**، ج1، 324-325.
[3] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج1، ص:11.

و يمكن تلخيص رأي البجائي فيما يلي:

- معرفة غرض السورة.
- ما يحتاجه الغرض من مقدمات.
- مراتب المقدمات من الغرض في القرب و البعد.
- الأحكام و اللوازم التابعة لذلك الغرض.

ويقول البقاعي: "إن كلّ سورة لها مقصد واحد يدار عليه أولها وآخرها، ويستدل عليه فيها، فترتب المقدمات الدّالة عليه على أتقن وجه وأبدع نهج، وإذا كان فيها شيء يحتاج إلى دليل استدل عليه، وهكذا في دليل الدليل، وهلّم جرّا، فإذا وصل الأمر إلى غايته ختم بما منه كان ابتداء، ثم انعطف الكلام إليه، وعاد النظر عليه على نهج آخر بديع، ومرقى غير الأول منيع... وآخر السورة قد واصل أولها كما لاحم انتهاؤها ما بعدها وعانق ابتداؤها ما قبلها، فصارت كل سورة دائرة كبرى مشتملة على دوائر الآيات الغرّ، البديعة النظم العجيبة الضمّ.[1]

و نستخلص من قول البقاعي الأمور الآتية:

- يجب معرفة مقاصد السورة و محاورها.
- بيان الصلة بين أول السورة و مقصودها.
- بيان الصلة بين أول السورة و خاتمتها

ومن فوائد معرفة مقصود السورة القرآنية استجلاء تكرار القصص و اختلاف الآيات المتشابهة في التعبير.

[1] برهان الدين البقاعي، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، تح: عبد السميع محمد أحمد،، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1408هـ-1987م، ص:149.

وقد أشار البقاعي إلى ذلك فقال: "وبه يتبين لك أسرار القصص المكررات، وأنّ كل سورة أعيدت فيها قصّة فلمعنى أدعى في تلك السورة استدل عليه بتلك القصّة غير المعنى الذي سيقت له في السورة السابقة، ومن هنا اختلفت الألفاظ بحسب تلك الأغراض، وتغيرت النظوم بالتأخير والتّقديم، والإيجاز والتطويل، مع أنّه لا يخالف شيء من ذلك أصل المعنى الذي تكونت به القصّة، وعلى قدر غموض تلك المناسبات يكون وضوحها بعد انكشافها.[1]

إذن فاختلاف ألفاظ وتراكيب القصّة الواحدة من سورة إلى أخرى إنّما هو مراعاة للتناسب مع مقاصد هذه السورة أو تلك.

وأمّا عن وجوه المناسبة بين السور فيجملها السيوطي في قوله: قد ظهر لي بحمد الله وجوه من المناسبات أحدها أنّ القاعدة التي استقرأتها من القرآن: كلّ سورة تفصيل لإجمال ما قبلها، وشرح له، وإطناب لإيجازه وقد استمر ذلك في غالب سور القرآن طويلها وقصيرها[2]، أي أنّ علاقة السورة اللاحقة بالسورة السابقة علاقة تفصيل لما أجمل فيها.

ونقل السيوطي عن العلماء قولهم: "من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولا من القرآن، فما أجمل منه في مكان فقد فسّر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر منه، وقد ألّف ابن الجوزي كتابا فيما أجمل في القرآن في موضع، وفسر في موضع آخر منه.[3]

من خلال ما ذهب إليه السيوطي نستشفّ أن وجه المناسبة بين السور والرابط النّصي الذي يبرز الانسجام بينها هو علاقة الإجمال والتفصيل، فما ورد مجملا في سورة ما وجدناه مفصلا ومفسرا في سورة أخرى، وقد نجد العكس أي الانتقال من التفصيل إلى الإجمال.

---

[1] البقاعي، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، ص:149.

[2] السيوطي، **تناسق الدرر في تناسب السور**، ص:36.

[3] السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج6، ص: 2274.

فلعلم المناسبة عناية ببيان علاقة السورة بما قبلها، وجهود علماء المناسبة متفاوتة في بيان ذلك، فمنهم من يكتفي ببيان علاقة ظاهر فاتحة السورة بخاتمة ما قبلها، وكثيرا ما يقف عند التشابه اللغوي، ومنهم من يتجاوز ذلك في لطف، يقول الزركشي: "وإذا اعتبرت افتتاح كل سورة وجدته في غاية المناسبة لما ختمت به السورة قبلها، ثمّ هو يخفي تارة، ويظهر أخرى"[1].

ويقول السيوطي: "إذا وردت سورتان بينهما تلازم و اتّحاد فإن السورة الثانية تكون خاتمتها مناسبة لفاتحة الأولى للدّلالة على الاتحاد"[2].

وهذا التلازم و الاتحاد الذي أشار إليه السيوطي هو من صميم الترابط النصي أو التماسك النصّي باعتباره "علاقة بين أجزاء النصّ أو جمل النص و فقراته لفظية أو معنوية، وكلاهما يؤدّي دورا تفسيريا، لأن هذه العلاقة مفيدة في تفسير النّص، فالتماسك النصي هو علاقة معنوية بين عنصرين في النص، وعنصر آخر يكون ضروريا لتفسير النص"[3].

وهذا التلازم والاتحاد يتوقف على تحديد خاتمة السورة التي لا تقف –بالضرورة– عند الآية الأخيرة مباشرة وإنّما قد تمّد إلى أكثر من آية حسب السياق الذي قبلها، وهذا يصدق على البداية أيضا.

نماذج لمظاهر الانسجام النصي بين السور:

لا يسع المقام في هذه الدراسة لتناول كلّ مظاهر (أنواع) المناسبة بين السور، لذلك سنكتفي بإبراز نوعين في المناسبة : مناسبة خاتمة السورة لفاتحة ما قبلها ، و التناسب الموضوعي بين السور.

[1] الزّركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج1، ص: 38.

[2] السيوطي، **تناسق الدرر في تناسب السور**، ص:74.

[3] أحمد عفيفي، **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، ص:98.

أ–مناسبة خاتمة السورة لفاتحة ما تليها:

–المناسبة بين سورة البقرة و سورة الفاتحة:

المناسبة بين افتتاح سورة البقرة وخاتمة سورة الفاتحة واضحة، وقد أشار إليها الكثير من العلماء، يقول الخويي:"أوائل هذه السورة – البقرة – مناسبة لأواخر سورة الفاتحة، لأنّ الله تعالى لما ذكر أنّ الحامدين طلبوا الهدى، قال قد أعطيتم ما طلبتم، هذا الكتاب هدى لكم فاتبعوه، وقد اهتديتم إلى الصراط المستقيم المطلوب المسؤول".[1]

ويقول ابن الزبير الغرناطي: "لمّا قال العبد بتوفيق ربه: ﴿**ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ** ۝٦﴾ (سورة الفاتحة:6) قيل له: ﴿**ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ** ۝٢﴾ (سورة البقرة:2)، وهو مطلوبك، وفيه إربك، وهو الصراط المستقيم (هدى للمتقين) القائلين: "اهدنا الصراط"، والخائفين من حال الفريقين المغضوب عليهم والضالين، فاتخذوا وقاية من العذاب خوف ربّهم وتقواه بامتثال أمره ونهيه، ثمّ أشير من الأعمال إلى ما يستحق سائرها من قبيلي البدنيات و الماليات للصراط المستقيم"[2].

ويربط محمود الألوسي بين باطن طلب الهداية، وبين باطن الحروف المقطعة: "في آخر الفاتحة طلب الهداية وكان وراء كل ظاهر باطن، افتتح هذه السورة – البقرة – بما بطن سرّه وخفي إلاّ من شاء الله تعالى أمره"[3].

إذن فالانسجام و الترابط النصي بين سورتي البقرة والفاتحة يكمن في أنّ فاتحة الكتاب لما علّمت المؤمنين أن يسألوا الله عزّ وجل سلوك الطريق المستقيم، ويجنبهم المغضوب عليهم والضالين، وهم اليهود والنصارى جاءت سورة البقرة مفصلة لحالة اليهود والنصارى.

---

[1] السيوطي، **تناسق الدرر في تناسب السور**، ص:65.

[2] أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، **البرهان في تناسب سور القرآن**، تح: سعيد بن جمعة الفلاح، ط2، دار ابن الجوزي، ص:78–79.

[3] أبو الفضل شهاب الدين محمد الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، أدارة الطباعة المنيرية، ودار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ص:98.

-المناسبة بين سورة آل عمران و سورة البقرة:

اختتمت سورة البقرة بالتوحيد ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦﴾ (285- 286)، وافتتحت سورة آل عمران ببيان بعض صفات الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ٢﴾.

يقول بن الزبير الغرناطي: "ما تبين في صدر السورة ممّا هو إحالة على ما ضمّن في سورة البقرة بأسرها"[1]، أي إنّ سورة آل عمران افتتحت بالتوحيد، وهو إحالة على كل ما جاء في سورة البقرة، واهّم ما جاء فيها ما ذكر في خاتمتها من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله.

ويربط أبو حّيان بين ختم سورة البقرة بالدعاء للنصر على الكافرين، وبين ما ورد من افتتاح سورة آل عمران من التوكل على الله الواحد الأحد القيوم، يقول: "مناسبة هذه السورة لما قبلها واضحة لأنّه لما ذكر آخر البقرة "أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين" ناسب أن يذكر نصره تعالى على الكافرين، حيث ناظرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم – ورّد عليهم بالبراهين الساطعة، والحجج القاطعة، فقصّ تعالى أحوالهم ورّد عليهم في اعتقاداتهم، وذكر تنزيهه تعالى عمّا يقولون"[2].

[1] برهان الدين البقاعي، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، ج1 ،ص:149.

[2] محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج2، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ على محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1413هـ -1993م، ص:389.

ويربط البقاعي بين آية الكرسي التي يعتبرها خاتمة سورة البقرة وبين افتتاح سورة آل عمران بالتوحيد،يقول: "مناسبة هذا بالابتداء لآخر ما قبلها أنّه لما كان آخر البقرة في الحقيقة آية الكرسي، وما بعدها إنّما هو بيان أوضحت أمر الدّين، بحيث لم يبق و راءها مرمى لمتعنّت أو تعجب من حال من جادل في الإلهية أو استبعد شيئا من القدرة... وتقرير أمر ملكه لما منه الإنفاق من السماوات والأرض، والإخبار بإيمان الرسول وأتباعه بذلك، وبأنهم لا يفرقون بين أحد من الرّسل المشار إليهم في السورة، لما كان ذلك على هذا الوجه ناسب هذا الاختتام غاية المناسبة ابتداء هذه السورة – آل عمران– بالذي وقع الإيمان به سبحانه وتعالى.[1]

يظهر الترابط والانسجام بين سورتي البقرة وآل عمران جليّا بحيث ختمت الأولى (البقرة) بالإخبار بإيمان الرسول صلى الله عليه وسلم و أتباعه وملائكته وكتبه ورسله، وافتتحت الثانية (آل عمران) بالذي وقع الإيمان به وهو الله عزّ وجلّ وبيّنت بعض صفاته (الوحدانية، حي، قيوم).

– المناسبة بين سورة النساء و سورة آل عمران:

اختتمت سورة آل عمران بالأمر بالتقوى: ﴿**وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩٩ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠**﴾ (199-200) وهو خطاب للمؤمنين فناسب أن يوجّه الخطاب[2] في مفتتح سورة النساء ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا**﴾.(1)

[1] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج2، ص:4.

[2] محمد الرازي فخر الدين، **التفسير الكبير**، ج7، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1401 هـ-1991م، ص: 168.

يقول فخر الدين الرّازي: "اعلم أنّ مطلع هذه السورة له نظم لطيف عجيب، وذلك لأنّ أولئك النصارى الذين نازعو رسول الله صلىّ الله عليه وسلم –كأنّه قيل لهم: إمّا أن تنازعوه في معرفة الإله، أو في النبوة، فإن كان النزاع في معرفة الإله وهو أنكم تثبتون له ولداً وأن محمداً لا يثبت له ولداً، فالحق معه بالدّلائل العقلية القطعية فإنّه قد ثبت بالبرهان أنه حي قيوم، والحيّ القيوم يستحيل عقلا أن يكون له ولد وإن كان النزاع في النبوّة، فهذا أيضا باطل، لأنّ بالطريق الذي عرفتم أن الله تعالى أنزل التوراة والإنجيل على موسى وعيسى فهو بعينه قائم في محمد صلىّ الله عليه وسلم، وما ذاك إلاّ بالمعجزة، وهو حاصل ههنا، فكيف يمكن منازعته في صفة النبوّة؟

و يقول أبو حيّان: "مناسبة هذه السورة بما قبلها أنّه تعالى لما ذكر أحوال المشركين والمنافقين وأهل الكتاب والمؤمنين أولي الألباب، ونبه تعالى بقوله: ﴿**أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم**﴾ (سورة آلة عمران:195) على المجازاة، وأخبر أنّ بعضهم من بعض في أصل التوالد، نبّه تعالى في أول هذه السورة على إيجاد الأصل، و تفرع العالم الإنساني منه ليحثّ على التوافق والتواد والتعاطف وعدم الاختلاف، ولينبه بذلك على أنّ أصل الجنس الإنساني كان عابدا لله مفرده بالتوحيد والتقوى، طائعا له، فكذلك ينبغي أن تكون فروعه التي نشأت منه[1].

ويرى السيوطي أن ختم سورة آل عمران بالأمر بالتقوى، وافتتاح سورة النساء به وذلك من أكبر وجوه المناسبات في ترتيب السور، وهو نوع من أنواع البديع يسمىّ تشابه الأطراف.[2]

إذن يظهر لنا من خلال هذا أنّ الترابط و لانسجام واضح بين سورة آل عمران وسورة النساء بحيث ختمت الأولى بالأمر بالتقوى وافتتحت الثانية بالأمر بالتقوى كذلك.

[1] أبو حيان الأندلسي، **المجر المحيط**، ص:389.

[2] السيوطي، **تناسق الدرر في تناسب السور**، ص:76.

-المناسبة بين سورة المائدة و سورة النساء:

اختتمت سورة النساء بآية الكلالة وورّث الله تعالى أخواته وإخوته الأشقاء ﴿**يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾**﴾، فكان البيان بهذا التشريع الذي قسم به الميراث وافتتح سورة المائدة بقوله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾**﴾ فختم سورة النساء بالتشريع، وافتتحت سورة المائدة بالتشريع تتميما لما بدأه في تلك، فناسب ختام تلك افتتاح هذه، يقول أو حيّان: "ومناسبة افتتاحها لما قبلها هو أنّه تعالى لما ذكر استفتاءهم في الكلالة وأفتاهم فيها، ذكر أنّه يبين لهم كراهة الضلال".[1]

ويقول البقاعي: "لما أخبر تعالى في آخر سورة النساء أنّ اليهود لما نقضوا المواثيق التي أخذها عليهم حرّم عليهم طيبات أحلّت لهم من كثير من بهيمة الأنعام... واستمّر تعالى في هتك أستارهم، وبيان عوارهم إلى أن ختم بآية في الإرث والتي افتتحها بالإيصاء وختمها بأنه شامل العلم، ناسب افتتاح هذه بأمر المؤمنين الذين اشتّد تحذيره لهم منهم بالوفاء الذي جلّ مبناه القلب"[2].

ومن هنا يتجلّى لنا الانسجام والترابط بين سورة النساء وسورة المائدة حينما ختمت الأولى بتشريع يتعلق بالميراث وافتتحت الثانية بتشريع – أيضا- يتعلق بالوفاء بالعقود كراهة الوقوع في الضلال.

[1] أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج3، ص 427.

[2] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج2، ص 384.

ب- التناسب الموضوعي بين السور:

-موضوعات سورة الأنعام و سورة المائدة:

تضمنت كلّ من سورتي المائدة والأنعام محاجة أهل الكتاب في مواقفهم و عقائدهم، فضلا عن أنه ذكر فيها أحكام المطعومات المحرّمة والذبائح، والرّدّ على أهل الجاهلية بتحريم بعض الأنعام تقربا إلى الأوثان.

يرى ابن الزبير الغرناطي أنّ سبحانه وتعالى لما بين مآل المتقين وحال من تنكّب عنهم من اليهود والنصارى في سورة المائدة "انجرّ مع ذلك ذكر مشركي العرب، وصممهم عن الدّاعي، وعماهم عن الآيات فكانوا أشبه بالبهائم منهم بالأناسي، أعقب تعالى ذلك بالإشارة إلى طائفة أومأت إلى الاعتبار والنظر فلم توفّق لإصابة الحق، وقصرت عن الاستضاءة بأنوار الهدى، وهم المجوس، وسائر الثنوية، ثم كان قصارى أمرهم نسبة الفعل إلى النّور والإظلام ، ولم يكن تقدّم لهؤلاء ذكر ولا إخبار بحال[1].

ويربط البقاعي بين هذه السورة وما تقدمها من حيث المقصد، فيرى أن مقصود سورة الأنعام "الاستدلال على ما دعا إليه الكتاب في السورة الماضية من التوحيد بأنه الحاوي لجميع الكمالات من الإيجاد والإعدام والقدرة على البحث و غيره.[2]

وشرع يفصل فيما أشار إليه ابن الزبير الغرناطي في حديثه عمّن لم يرد من الطرائف المذكورة فيما تقدّم هذه السورة يقول: "لما تكفلت السور المتقدمة بالرّد على مشركي العرب و اليهود والنصارى مع الإشارة إلى إبطال جميع أنواع الشرك، سيق مقصود هذه السورة في أساليب متكفلة بالرّد على بقية الفرق، وهم الثنوية من المجوس القائلون بإلهين اثنين وبأصلين النور والظلمة، ويقرون بنبوة إبراهيم عليه السلام – فقط – والصابئة القائلون بالأوثان السماوية والأصنام الأرضية متوسطين إلى رّب الأرباب، وينكرون الرسالة في الصورة البشرية وأصحاب

[1] بن الزبير الغرناطي، **البرهان في تناسب سورة القرآن**، ص:90.

[2] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج2، ص: 578.

الروحانيات، أعني مدبرات الكواكب والأفلاك، وينتسبون إلى مّلة إبراهيم (عليه السلام)، ويدّعون آنه منهم وقد أعاذه الله من ذلك، والسمنية القائلون بإلهية الشمس، مع تأكيد الرّد على الفرق المتقدمة.[1]

هذه الطائفة يقرّون بنبوّة إبراهيم (عليه السلام)، لأنّه نظر في ملكوت السماوات والأرض، وأشار إلى ما صدر عنه النّور في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾﴾ (سورة الأنعام:76).

ويربط السيوطي بين هذه السورة وما تقدّمها من حيث الإجمال والتفصيل، يقول :" إنه لما ذكر في سورة المائدة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾، فأخبر عن الكفّار أنهم حرّموا أشياء ممّا رزقهم الله افتراء عليه، وكان القصد بذلك تحذير المؤمنين أن يحرّموا شيئا ممّا أحلّ الله، فيشابهوا بذلك الكفّار في صنيعهم، وكان ذلك على سبيل الإيجاز ساق هذه السورة لبيان ما حرّمه الكفّار في صنيعهم، فأتى به على الوجه الأبين والنمّط الأكمل، ثم جادلهم، وأقام الدّلائل على بطلانه وعارضهم وناقضهم، إلى غير ذلك ممّا اشتملت عليه القصّة، فكانت هذه السورة شرحا لما تضمنته المائدة من ذلك على سبيل الإجمال، و تفصيلا وبسطا وإتماما و إطنابا[2].

يظهر الانسجام بين سورتي المائدة والأنعام، وذلك من خلال تشابههما في المضمون من حيث الردّ على كثير من الانحرافات العقدية التي ضلّ بها الكافرون ودحض شبهاتهم، وتفنيد مزاعمهم، ففي سورة المائدة أتى الحديث موجّها إلى أهل الكتاب مع بيان ضلالات المشركين، وفي سورة الأنعام تبيّن السورة ما عليه أهل الشرك من أباطيل و أوهام، مع بعض الإشارات إلى ضلالات أهل الكتاب وفي ذلك انتقال من الإجمال إلى التفصيل.

[1] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج2، ص: 580-581.

[2] السيوطي، **تناسق الدرر في تناسب السور**، ص:85.

-موضوعات سورة الأعراف و سورة الأنعام:

تضمنت سورة الأعراف قصص الأمم السابقة، لأنّ سورة الأنعام إحالة إلى النظر والاعتبار بهم في قوله تعالى﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡهِم مِّدۡرَارٗا وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَنۡهَٰرَ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ ٦﴾(6)، وقوله تعالى: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ١٣٠﴾ (130).

يرى ابن الزبير الغرناطي أن الترابط بين السورتين كان في عنصر الإحالة البعدية الذي نبهت عليه سورة الأنعام يقول "استدعت الإحالة و التسلية بسط أخبار الأمم السالّفة، وهلاك تلك القرون الماضية، والإعلام بصبر الرسل عليهم السلام و تلطفهم في دعائه، ولم يقع في السور الأربع قبل سورة الأنعام مثل هذه الإحالة والتسلية... بسط تعالى حال من وقعت عليه واستوفى الكثير من قصصهم إلى آخر سورة هود.[1]

و يرى البقاعي أن الرّابط لهذه السورة بما تقدمها الإنذار بمآل من سيذكرون في هذه السورة، يقول: "مقصودها إنذار من أعرض عمّا دعا إليه الكتاب في السورة الماضية من التوحيد والإجماع على الخير والوفاء لما قام على وجوبه من الّدليل في الأنعام، وتحذيره بقوارع الدّارين"[2].

ويرى السيوطي أنّ الرّابط بين السورتين هو الإجمال والتفصيل، يقول: "إنّ سورة الأنعام لما كانت لبيان الخلق وقال فيها: "هو الذي خلقكم من طين" وقال في بيان القرون: " كم أهلكنا من قبلهم من قرن" الآية:6، وأشير فيها إلى ذكر المرسلين، و تعداد كثير منهم، و كانت الأمور الثلاثة على وجه الإجمال لا التفصيل ذكرت هذه السورة عقبها، لأنها مشتملة على شرح الأمور الثلاثة وتفصيلها، فبسط فيها قصّة خلق آدم أبلغ بسط

[1] ابن الزبير الغرناطي، **البرهان في تناسب سورة القرآن**، ص:98.

[2] البقاعي، **نظر الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج3، ص:03.

... وذلك تفصيل إجمال قوله: "خلقكم من طين" (الآية: 2)، ثم فصلت قصص المرسلين وأممهم، وكيفية إهلاكهم".[1]

يتبين الانسجام بين سورتي الأعراف والأنعام، وذلك من خلال إنذار الأولى بمصير من سيذكرون في الثانية فالعلاقة بين السورتين علاقة تكامل، كما يمكن وصفها بأنها علاقة إجمال وتفصيل.

-موضوعات سورة التوبة و سورة الأنفال:

ثمّة شبه بين سورة براءة وسورة الأنفال قبلها، فهي كالمتممة لها في وضع أصول العلاقات الدولية وأحكام السّلم والحرب، وأحوال المؤمنين الصادقين والكفّار والمنافقين، وأحكام المعاهدات والمواثيق، إلاّ أنّ في الأنفال بيان العهود والوفاء بها وتقديسها، وفي براءة نبذ العهود، وذكر في السورتين صد المشركين عن المسجد الحرام، والترغيب في إنفاق المال في سبيل الله، وتفصيل الكلام في قتال المشركين، وأهل الكتاب وبيان أوضاع المنافقين، وبالرغم من هذا الشبه الموضوعي في السورتين، وأنهما نزلتا في القتال، فإن كل سورة تستقل عن الأخرى، وليست التوبة جزءا من الأنفال، فالأنفال سورة برأسها، والتوبة سورة برأسها، فهما متناسبتان تناسبا يوحي باتصالهما.[2]

ويرى السيوطي أوجه الاتصال بينهما من حيث الإجمال والتفصيل.

- إن صدر سورة التوبة تفصيل لإجمال قوله في سورة الأنفال: ﴿**وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ**﴾.(58).

- آيات الأمر بالقتال متصلة بقوله في سورة الأنفال: ﴿**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن**

[1] السيوطي، **تناسق الدرر في تناسب السور**، ص:87.

[2] ينظر: ابن الزبير الغرناطي، **البرهان في تناسب سور القرآن**، ص:105.

﴿شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ۝٦٠﴾ (60)، ولذا قال في سورة التوبة في قصة المنافقين ﴿۞ وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ﴾(46).

- ثمّ بين السورتين تناسب من وجه آخر وهو أنه سبحانه في الأنفال تولى قسمة الغنائم، وجعل خمسها خمسة أخماس، وفي براءة تولى قسمة الصدقات، وجعلها بثمانية أصناف.[1]

إذن ثمّة انسجام وترابط وثيق بين سورة الأنفال وسورة التوبة التي هي كالمتممة لها في كثير من أصول وأحكام الدّين مثلما رأينا، كما يظهر الترابط النصي بين السورتين من خلال علاقة الإجمال والتفصيل بحيث نلاحظ أن الكثير من آيات سورة التوبة شارحة ومفصلة لكثير من الآيات في سورة الأنفال.

-موضوعات سورة النمل و سورة الشعراء:

إنّ سورة النمل نزلت بعد سورة الشعراء، وهي تمضي على نسقها في الأداء، وهي كالتتمة لسورة الشعراء في بيان بقية قصص الأنبياء، وزاد فيها قصّة داود وسليمان (عليهما السلام) ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗاۖ وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝١٥﴾(15) إلى قوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٤٤﴾(44)

وإنّ فيها تفصيلا لما أجمل في سورة الشعراء من القصص النبوي.[2]

[1] ينظر: السيوطي، **تناسق الدرر في تناسب السور**، ص:92-93.
[2] ينظر: المرجع السابق، ص:107.

الأول: ورد في قصّة موسى في سورة الشعراء: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾﴾ (20) وتفصيل ذلك في سورة النّمل: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾.

الثاني: ورد في قصة صالح في سورة الشعراء: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾﴾ وفصّل ذلك في سورة النمل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾﴾.

الثالث: ورد في قصّة لوط في سورة الشعراء: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ وفصّل ذلك في سورة النمّل ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ ۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾﴾.

يتضح لنا من خلال ما رأينا أن الانسجام واضح جليّ بين سورة الشعراء وسورة النمل، فالثانية متممة ومكملة للأولى، فما أجمل من قصص الأنبياء في الشعراء بسط وفصّل في النمل مثلما أشرنا إلى قصص كلّ من موسى و صالح ولوط (عليهم السلام).

موضوعات سورة الانشقاق و سورة الإنفطار:

إنّ السور الأربعة: الانشقاق وما قبلها وهي سورة المطففين والانفطار والتكوير كلها في صفة حال يوم القيامة، ذكرت على ترتيب ما يقع فيه، فغالب ما وقع في التكوير، وجميع ما وقع في الانفطار يقع في صدر يوم القيامة، وأغلب ما ذكر في المطففين في أحوال الأشقياء الفجّار والمتقين الأبرار في الآخرة.[1] وعنيت سورة الانشقاق بالجمع بين ما يحدث من مقدمات ومشاهدة الآخرة الرهيبة، وبين ما يعقب ذلك من الحساب اليسير لأهل اليمين، والحساب العسير لأهل الشمال، وفي السورة المتقدمة ذكر مقر كتب الحفظة وفي هذه ذكر كيفية عرضها يوم القيامة.

1 ينظر: السيوطي، **تناسق الدرر في تناسب السور**، ص:134.

يقول بن الزبير الغرناطي: "لما تقدم في الانفطار التعريف بالحفظة، وإحصائهم على العباد في كتبهم، وعاد الكلام إلى ذكر ما كتب على البّر و الفاجر واستمرّ ذلك إلى قوله تعالى: ﴿إنّ كتاب الأبرار لفي علّيّين﴾ (18) وقوله: ﴿إنّ كتاب الفجّار لفي سجّين﴾ (7)، أتبع ذلك هنا -في سورة الانشقاق- بذكر هذه الكتب في القيامة عند العرض، وأنّ أخذها بالأيمان عنوان السعادة، وأخذها وراء الظهر عنوان الشقاء، إذ تقدم في السورتين قبل ذكر الكتب و استقرارها بحسب اختلاف مضمناتها، منها في عليين، ومنها في سجّين إلى يوم العرض فيؤتى كّل كتابه.[1]

ويقول السيوطي: "لما قال في الانفطار: ﴿وإنّ عليكم لحافظين كراما كاتبين﴾، وذلك في الدنيا، ذكر في هذه السورة حال ما يكتبه الحافظان، وهو كتاب مرقوم جعل في علّيين، أو في سجّين، وذلك أيضا في الدنيا لكنه عقب بالكتابة، إما في يومه، أو بعد الموت في البرزخ".[2]

وأوجز الألوسي وجه ترتيب هذه السور: "في سورة الانفطار التعريف بالحفظة الكاتبين، وفي سورة المطفّفين مقر كتبهم، وفي سورة الانشقاق عرض الكتب يوم القيامة.[3]

إن الانسجام الذي نلاحظه بين سورة الانشقاق والانفطار وكذا المطففين والتكوير يرجع إلى الموضوع الذي تشترك فيه هذه السور، ألا وهو حال يوم القيامة، وما يصاحبه من أحوال الأبرار والفجّار في الآخرة، وما يليه من حساب، إضافة إلى ذكر الحفظة الكاتبين وأعمالهم.

وفي نهاية هذا الفصل نستطيع أن نقول أنّ مبحث المناسبة قدّم للدرس النصّي منظومة علائقية التقى فيها الجزئي مع الكلّي، والدّلالي الموضوعي مع الصوتي الموسيقى، التقى هذا وذاك مع البناء الشكلي الخالص

1 ابن الزبير الغرناطي، **البرهان في تناسب سورة القرآن**، ص:224.
2 السيوطي، **تناسق الدرر في تناسب السورة**، ص: 134-135.
3 أبو الفضل شهاب الدين محمد الألوسي، **روح المعاني**، ج30، ص: 78.

أي أنّها منظومة متعدّدة الجوانب، تستعين بكل ما من شأنه أن يسهم في سبك النص على المستوى اللغوي الخالص وبكل ما من شأنه أن يحقق تماسك عالمه المفهومي، وتناغم مشاهده، وما من شكّ أنّ عملا كهذا وليد فهم راق و متطور للنصّ.

خاتمة

لقد كانت هذه الرسالة عبارة عن بحث في ظاهرة المناسبة باعتبارها إحدى أهم المقترحات النصّية في موروثنا العربي الإسلامي القديم، وذلك من خلال محاولة إبراز دورها –في ضوء لسانيات النّص كآلية من آليات الانسجام– في تماسك النّص القرآني،و قد توصلت في الأخير إلى جملة من النتائج لعلّ أهمّها ما يلي:

يزخر التراث العربي الإسلامي بمقترحات ذات صلة وثيقة بنحو النّص الحديث، وذلك من خلال الدراسات التي حاولت أن تبرز مظاهر الإعجاز في النّص القرآني ومن أهم هذه الاقتراحات:

- الاتجاه البلاغي: والذي أثار مجموعة من القضايا، كالنظرة الشمولية إلى النّص القرآني على نحو ما رأينا مع ابن قتيبة والبقلاني، إضافة إلى مسائل التعليق والفصل والوصل التي أثارها الجرجاني قي سياق صياغته لنظرية النظم.
- الاتجاه النقدي: لقد قدم النّقاد مقترحات نصيّة هامّة، وذلك في إطار دراستهم لنصوص وقصائد من عيون الشعر العربي، مثلما رأينا مع الجاحظ (التحام الأجزاء)، ابن طباطبا (ضرورة الاتساق والانتظام)، أبو علي الحاتمي (الاتساق النصّي والوحدة العضوية)، حازم القرطجني(قواعد الاتساق وإحكام المباني).
- اتجاه البحث في التفسير وعلوم القرآن: لاحظنا كيف أنّ علوم القرآن والتفسير قد أفاضت بشكل لافت في إبراز التماسك النّصي، وذلك من خلال علم المناسبة الذي يبحث في وجوه ارتباط آي القرآن وسوره.

أمّا الدراسات النصيّة عند المحدثين، ففي الغرب مرّت بمرحلتين:

- مرحلة الإرهاصات الأولية: متمثلة في بعض الأعمال المبكرة التي دعت إلى توسيع دائرة البحث من الجملة إلى ما هو أوسع منها.

- مرحلة التأسيس: بعد أن تطورت المفاهيم وتبلورت على يد مجموعة من الباحثين أمثال: "فان دايك"، "هاليداي ورقية حسن" وغيرهم، تأسس بذلك نحو النص كعلم يعنى بالطريقة التي تنتظم بها أجزاء النّص لتشكل كلاّ مفيدا.

أمّا عند العرب: فأهّم الدراسات النصّية التي حاولت التأسيس لهذا العلم وتطبيقه نجد محمد خطـــابي (لسانيات النّص) محمد مفتاح (دينامية النص)، صبحي إبراهيم الفقّي (علم اللغة النّصي)، إضافة إلى كتب التفسير التي حاول أصحابها إبراز الرّوابط المعنوية بين السور والآيات مثلما رأينا مع سيّد قطب (في ظلال القرآن)، وسعيد حوى (الأساس في التفسير).

وعلى العموم فإنّ التجربة العربية في مجال نحو النص ما تزال محتشمة – في رأي بعض الدارسين- كونها ما تزال في بدايتها.

- إنّ الانسجام النصي من أهمّ المقترحات التي قدمتها لسانيات النّص، وله مفاهيم متنوعة تبعا لتنوع توجهّات الدارسين، ويمكن أن نلخّصه في كونه ذلك التماسك والترابط الدّلالي الموجود بين أجزاء نص معّين.

تتعدّد آليات الانسجام ومظاهره وتتباين في الدراسات الحديثة من باحث إلى آخر، ومن أهّم هذه الآليات (السياق، التأويل المحلّي، التّغريض، ترتيب الخطاب، موضوع الخطاب، العلاقات الدّلالية).

- المناسبة علم من علوم القرآن تعنى بالكشف عن الرّوابط بين آيات القرآن الكريم وسوره من أجل إبراز وحدة النّص القرآني.
- للمناسبة دور كبير في تماسك النّص القرآني، فهي تعمل على تحقيق الارتباط والالتحام بين عناصره.

- تتجلي مظاهر انسجام النّص القرآني في آلية المناسبة من خلال أنواعها وأقسامها، فالمناسبة نوعان: مناسبة معنوّية تقوم بوظيفة الانسجام، ومناسبة لفظية تؤدّي دور الاتساق، كما تنقسم المناسبة إلى قسمين رئيسين: مناسبة على مستوى السورة المفردة، ومناسبة على مستوى أكثر من سورة.

ومن خلال التحليل النّصي لبعض النماذج من سور القرآن الكريم وآلياته، وبيان أوجه المناسبة بينها من مناسبة اسم السورة لمضمونها، ومناسبة أول السورة لآخرها، ومناسبة آيات السورة بعضها البعض عبر قرائن معنوية مثل: التنظير والمضادّة والاستطراد وحسن التخلّص، إضافة إلى العلاقات التي تشكل التّناسب بين الآيات والسور كعلاقة الإجمال والتفصيل، وعلاقة العموم والخصوص وغيرها من العلاقات، كلّ هذا يجعلنا نقول في الأخير أنّ المناسبة مظهر مهمّ من مظاهر تماسك النّص القرآني و انسجامه.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: الكتب

1. ابتسام عمر العمودي، **المختارات من المناسبات بين السور والآيات**، الرياض، ط1، 1436هـ-2015م.
2. ابن أبي الإصبع المصري، **بديع القرآن**، تح: حنفي محمد شرف، نهضة مصر، 1957م.
3. ابن المظفر الحاتمي، **حلية المحاضرة في صناعة الشعر**، تح: جعفر الكتاني، ج1، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1979.
4. ابن جني، **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار، ج2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان
5. ابن طباطبا، **عيار الشعر**، مراجعة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
6. ابن عاشور محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، ج1، الدار التونسية للنشر، تونس، (دط)، 1984 .
7. ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط2، 1973.
8. ابن كثير القرشي الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، مج1، دار بن حزم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ-2002م.
9. أبو الحسن احازم القرطجني، **منهاج البلغاء و سراج الأدباء**، تقديم محمد الحبيب بن الخوجة، (د.ط)، دار الكتب الشرقية، تونس، 1966.
10. أبو الفضل شهاب الدين محمد الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني**، أدارة الطباعة المنيرية، ودار احياء التراث، بيروت، لبنان .
11. أبو عثمان عمر بن بحرا الجاحظ، **البيان و التبيين**، ج1، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1987.
12. أحمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفي (الغرناطي)، **البرهان في تناسب سور القرآن**، تحقيق: سعيد بن جمعة الفلاح،ط2،دار ابن الجوزي.
13. أحمد مختار عمر، **علم الدّلالة**، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998.
14. أشرف عبد البديع عبد الكريم، **الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القران الكريم**، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ط)، 2008.

15. بدر الدّين محمد بن عبد الله الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق أبو الفضل ابراهيمن ج1، مكتبة دار التراث، القاهرة، (د.ط).

16. براون ويول، **تحليل الخطاب**، تر: محمد لطفي الزليطني، منير التركي، جامعة الملك سعود، الرياض.

17. برهان الدين أبي الحسن إبراهيم البقاعي، **نظم الدّرر في تناسب الآيات و السور**، تح: عبد الرزاق غالب المهدي، ج1، دار الكتب العلمية، ط2، 2003.

18. برهان الدين البقاعي، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، تحقيق: عبد السميع محمد أحمد،، مكتبة المعارف، الرياض/ط1408،1هـ-1987م.

19. تون أ. فانديك، **علم النصّ مدخل متداخل الاختصاصات**، تر: سعيد حسن بحيري، كلية الألسن، جامعة عين شمس، 1421هـ/2001.

20. جار الله محمود بين عمر الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل**، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط1، 1996.

21. جلال الدين السيوطي، **مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع**، تح: محمد بن عمر بن سالم بازمول، المكتبة الملكية، ط1، 1423هـ/2002م.

22. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، ج1، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

23. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **معترك القرآن في إعجاز القران**، تح: أحمد شمس الدين، ج2، الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ-1988م.

24. الحافظ جلال الدين السيوطي، **تناسق الدر في تناسب السورة**، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط1، 1406هـ/1986م.

25. حمد بن عمر بازمول، **علم المنسابات بين السور و الآيات**، المكتبة المكية، ط1، 1423-2002م.

26. خلود العموش، **الخطاب القرآني: دراسة في العلاقة بين النّص و السياق**، علم الكتب الحديث، أربد، الأردن، عمان، ط1، 1429هـ/2008م.

27. خليل بن ياسر البطاشي، **الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب**، دار جريد للنشر والتوزيع، ط1، 1434هـ -2013م، عمان – الأردن.

28. خولة طالب الإبراهيمي، **مبادئ في اللسانيات**، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006.

29. الرازي، **مفاتيح الغيب**، دار العربي، القاهرة، ط1، 1991.

30. روبرت دي بوجراند، **النص الخطاب والإجراء**، تر: تسام حسان، عالم الكتب القاهرة، ط2، 1428هـ/2007م.
31. سعيد حسن بحيري، **علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات**، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1998.
32. سعيد عبد العزيز مصلوح، **في النقد اللساني دراسات ومثاقفات في مسائل الخلاف**، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2004.
33. سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج1، دار الشروق، القاهرة، 1996، ط25.
34. السيوطي جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**، ج2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ط1، 2003.
35. السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، (د.ت).
36. صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**، ج1، المجلس الأعلى للثقافة، 2000م.
37. صديق بن حسن القنوجي، **أبجد العلوم: باب علم معرفة مناسبات الآيات والسور**، ج2.
38. صديق بن حسن القنوجي، **أبجد العلوم: باب علم معرفة مناسبات الآيات والسور**، ج1.
39. عبد الرحمن بن ناصر السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع، ط2، 2002.
40. عبد الغاني بارة، **إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي المعاصر**، الهيئة العربية العامة للكتاب، (دط)، 2005.
41. عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، تعليق محمود محمّد شاكر، دار المدني، جدّة، ط1، 1991.
42. عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، دار المعرفة، بيروت، 1978.
43. فان دايك، **العلاماتية وعلم النص**، ترجمة: منذر عياشي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004.
44. فان دايك، **النص والسياق استقصاء: البحث في الخطاب الدلالي والتداولي**، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، بيروت–لبنان، 2000م.
45. القاضي أبو بكر الباقلاني، **إعجاز القرآن**، هامش (الإتقان في علوم القران للسوطي)، ج1، المكتبة الثقافية، بيروت، 1973م.
46. ليندة قياس، **لسانيات النص النظرية و التطبيق مقامات الهمذاني أنموذجا**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009.
47. مارغوت هاينمان وفولفنغ هاينمان، **أسس لسانيات النص**، تر: موفق محمد جواد المصلح، جمهورية العراق، وزارة الثقافة، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، 2006.

48. مباركي، **التناص وجمالية في الشعر الجزائري المعاصر**، إصدار رابطة إبداع الثقافة، بوحيدر، الجزائر، (دط)، (دت).

49. المثنى عبد الفتاح محمود، **نظرية السياق القرآني: دراسة تأصيلية دلالية نقدية**، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط1، 1429هـ-2008م.

50. المثنى عبد الفتاح محمود، **نظرية السياق القرآني: دراسة تأصيلية دلالية نقدية**.

51. محمد الرازي فخر الدين، **التفسير الكبير**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،ط1:1401هـ-1991م.

52. محمد الشاوش، **أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية –تأسيس نحو النص–**، جامعة منوبة، تونس، ط1، 1421هـ-2001م.

53. محمد العبد، **اللغة و الإبداع**، دار الفكر، القاهرة، ط1، 1989م.

54. محمد بن يوسف، الشهير بابي حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج2، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ على محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ،ط1413،1هـ -1993م.

55. محمد خطابي، **لسانيات النصّ: مدخل إلى انسجام الخطاب**، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991.

56. محمد عبد الباسط عير، **النص والخطاب: قراءة في علوم القرآن** مكتبة الآداب ، القاهرة، ط1، 1430هـ-2009م.

57. محمد عزام، **النص الغائب: تجليات التناص في الشعر العربي**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.

58. محمد مفتاح، **التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية**، المركز الثقافي في العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1999.

59. محمد مفتاح، **دينامية النص، تنظيرا وإنجازا**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 1990.

60. مصطفى مسلم محمد، **مباحث في التفسير الموضوعي**، دار القلم، ط4، 1426هـ-2005.

61. مصطفى مسلم، **مباحث في التفسير الموضوعي**، دار القلم، دمشق، ط5، 1428هـ/2007م.

62. نصر حامد أبو زيد، **إشكالية القراءة وآليات التأويل**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط7، 2005.

63. نعمان بوقرة، **نحو النص مبادئه واتجاهاته الأساسية في ضوء النظرية اللسانية الحديثة**، مجلة علامات ج61، مج 16، جمادى الأول 1428هـ /2007.

ثانيًا: المعاجم والقواميس:

64. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، **لسان العرب**، ج2، الدار المتوسطة للنشر و التوزيع، تونس، ط1، 1426هـ/2005م.

65. الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، ضبط وتوثيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان (دط)، 1999، مادة (س،ج،م).

66. الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ج5، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، (نسب).

ثالثًا: المذكرات والرسائل

67. أحمد حسين حيال، **السبك النصي في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، العراق، 1433هـ/2011م.

68. حيدر مصطفى هجر، البحث الدلالي عند الرازي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة البصرة، العام الدراسي:2005-2006.

69. الزهرة توهامي، **الإحالة في ضوء لسانيات النص و علم التفسير من خلال (تفسير التحرير والتنوير)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، المركز الجامعي أكلي محند أو لحاج، البويرة، 2011-2012.

70. فطومة لحمادي، **التماسك النصي بين النظرية والتطبيق**، مذكرة ماجستير، جامعة محمد خيضر، 2004/2003.

71. محمد عامر محمد، **أثر المناسبة في توجيه المعنى في النص القرآني**، أطروحة دكتوراه في جامعة الكوفة، تحت إشراف علي كاظم أسد، 1432هـ/2011م.

72. نوال لخلف، **الانسجام في القرآن الكريم– سورة النور أنموذجا–**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي، جامعة الجزائر، 2006-2007.

رابعًا: المجلات والجرائد

73. الطيب العزالي قواوة، **الانسجام النّصي وأدواته**، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد 08، 2012، جامعة محمد خيضر، بسكرة- الجزائر.

74. نوح الأول جنيد، **ظاهرة المناسبة و اتساق النص القرآني**، مجلة حوليات التراث، العدد 11، 2011، جامعة مستغانم (الجزائر).

كلمة شكر وتقدير.

إهداء.

مقدمة..... أ

الفصل الأول: الدراسات النصية عند القدامى و المحدثين

المبحث الأول: الدراسات النصية عند القدامى..... 01

1/– اتجاه البحث البلاغي..... 01

1-1/ ابن قتيبة (بداية البحث في الانسجام)..... 01

1-2/ البقلاني (النظرة الشمولية)..... 02

1-3/ عبد القاهر الجرجاني (التعليق، الفصل و الوصل)..... 03

2– الاتجاه النقدي..... 05

2-1/ الجاحظ (التحام الأجزاء صوتيا و موسيقيا)..... 05

2-2/ ابن طباطبا، ضرورة الاتساق و الانتظام..... 06

2-3/ أبو علي الحاتمي: الاتساق النصّي و الوحدة العضوية..... 07

2-4/ حازم القرطجنّي (قواعد الاتساق و إحكام المباني)..... 07

3– اتجاه البحث في التفسير و علوم القرآن..... 08

المبحث الثاني: الدراسات النصّية عند المحدثين..... 11

1/– عند الغرب..... 11

1-1/ المرحلة الأولى (الإرهاصات الأولية)..... 11

1-2/ المرحلة الثانية (التأسيس وتطوّر المفاهيم)..... 13

2/– عند العرب..... 15

2-1/ الدراسات النصّية..... 15

2-2/ كتب التفسير..... 16

الفصل الثاني: الانسجام النّصي و آلياته

المبحث الأول: مفهوم الانسجام النصي..... 18

1/- تعريف الانسجام النصي لغة..... 18

2/- تعريف الانسجام النصي اصطلاحا..... 18

المبحث الثاني: آليات الانسجام النصّي..... 24

1/- السياق..... 24

1-1/ سياقات لغوية (مقالية): (verbal contescte)..... 25

1-2/ سياقات غير لغوية (مقامية): (Contesct of Situation)..... 26

2/- التأويل المحلي (Localintopretation)..... 27

3/- التغريض (The Matisatation)..... 28

4/- ترتيب الخطاب..... 29

5/- موضوع الخطاب (البنية الكلّية)..... 31

6/- العلاقات الدلالية..... 32

6-1/ علاقة الإجمال والتّفصيل..... 32

6-2/ علاقة العموم والخصوص..... 33

الفصل الثالث: المناسبة ومظاهر انسجام النّص القرآني

المبحث الأول: المناسبة..... 35

1/- مفهوم المناسبة..... 36

1-1/ تعريف المناسبة لغة..... 36

2-1/ تعريف المناسبة اصطلاحا..... 37

2/- دور المناسبة في انسجام النصّ القرآني..... 37

المبحث الثاني: مظاهر انسجام النصّ القرآني (أنواع المناسبة و أقسامها)..... 41

1/- أنواع المناسبة..... 41

1-1/ المناسبة المعنوية..... 41

2-1/ المناسبة اللفظية..... 42

2/- أقسام المناسبة..... 43

1-2/ المناسبة على مستوى السورة المفردة (المناسبة بين الآيات)..... 44

2-2/ المناسبة على مستوى فوق السورة (المناسبة بين السور)..... 52

خاتمة..... 71

قائمة المصادر والمراجع..... 74

فهرس المحتويات.